



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة-



كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب قديم

الرياء بين ابن الرومي والخنساء دراسة معجمية

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماسر 2

إشراف الأستاذة:
عواطف سليمان

إعداد الطالبة:
خلود بومحدا

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
حمزة بسو	أستاذ مساعد-ب-	عباس لغرور - خنشلة-	رئيسا
عواطف سليمان	أستاذة مساعدة-أ-	عباس لغرور - خنشلة-	مشرفا و مقرا
سهيلة لعور	أستاذة مساعدة-أ-	عباس لغرور - خنشلة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015 *** 2016

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب
الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله
إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم

إلى من اعطاني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة طال
الله في عمرها
إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل أسمه بكل افتخار أبي العزيز
أطال الله في عمره
إلى من بها أكبر وعليه أعتمد إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود
لها أختي العزيزة

إلى أخي ورفيق دربي وهذه الحياة بدونك لاشيء معك أكون أنا وبدونك أكون مثل أي شيء .. في نهاية
مشواري أريد أن أشكر على مواقفك النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل أخي شعيب

إلى من أرى التفاؤل بعينه .. والسعادة في ضحكته إلى شعلة والنور أخي زكريا
إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي قلبي إلي من كانوا في ديار الغربة واشتاقت لهم
نفسي أخي العايش وأخي فوزي إلي زوجاتهم سعيدة ،باريزة إلي شمعة المنزل والضحكة المشرقة الي أبنائهم
يسرا ، كنزه ، سربن ، أمين ،لينا حفظهم الله
إلي روح جدي الطاهرة اسكنه الله فسيح جنانه ،إلي جدتي أطال الله عمرها إلي كل أعمامي وأخوالي و
وزوجاتهم وأبنائهم حفظهم الله إلي كل خالتي وأبنائهم أسعدهم الله في كل حياتهم

لأن تفتح الأشربة وترفع المرساة لتنتقل السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا
يضيء إلا قندبل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني إلي صديقة مشواري الدراسي
توأم روحي وليدة إلي من بقيت معهم ذكرياتي ، سارة ، فاطمة ، خوله ، سعاد ، أسماء حنان.

إلي من رافقوني في مشواري الدراسي ، عماد زديرة ،رامي رحاي ، كنتم نعم الأصدقاء أسعدكم الله في حياتكم
إلي استاذتي الغالية عواطف سليمان كنت نعم الأستاذة ونعم الأخت إلي كل من نسيهم قلبي بدون قصد إلي
كل طلاب الأدب وكل أساتذة جامعة عباس لغرور لكم جميعا اسمي عبارات الحب ومعاني الشكر

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام
علي معلم البشر وعلى اله وصحبه أجمعين
بداية نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى...فلك الحمد
كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة "عواطف سليمان" التي لم تبخل على
بجهد الكبير وبتوجيهاتها ونصائحها القيمة والتمينة طوال انجازي لهذا
العمل

كما أتقدم بالشكر الأستاذين الكريمين "بسو حمزة" و "سهيلة لعور"
لقبولهما مناقشة بحثي
والي كل من ساهم في انجاز البحث من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة
أو الابتسامة المشرقة

لكم جميعا اسمي معاني الشكر والعرفان

مقدمة

لا ريب ان الشعر كان ولا يزال الوسيلة الوحيدة التي تجعل الشاعر يعبر عن حقيقة مشاعره وأحاسيسه الباطنية من جهة، وان يصور الآخرين واقعة المعشي في أحسن تصوير، وكلما تضاعفت المؤثرات الخارجية وزادت حدتها اختلفت مشاعر الشاعر وتنوعت وهذا ما جعل الشعر متنوع، كا المديح، والغزل، والوصف، والثناء.

ومن بين هذه الأغراض نجد الرثاء فقد حفل الشعر العربي على امتداد عصوره بألوان الرثاء الذي ظهرت بواكره منذ فجر الجاهلية، فهو بحر سبح فيه عدد من الشعراء ومن الفنون الشعرية المرتبطة با النفس الإنسانية وأصدقها تعبيراً عن الوجدان والأحاسيس الداخلية، وقد جعل لرثاء ثلاث أقسام، البكاء، العزاء، التآبين وقد تميز الرثاء با نوعين رثاء الإنسان والذي انطوي على أنواع عدة كا رثاء الأبناء، رثاء الإخوة والآباء....، ورثاء غير الإنسان وقد ضم هو كذلك رثاء المدن والممالك، ورثاء الحيوان وقد غاض شعراء رجال غمار هذا الشعر ما ابن الرومي لكنه لم يكن مقتصرًا عليهم فقط، بل هناك شاعرات من النساء أسهموا فيه إسهاما ملحوظا كا الخنساء.

الرثاء غرض شامل وكامل وهو ما جعل هذا سبا في اختيار الموضوع وبا الإضافة إلي إعجابي بقصائد الخنساء وابن الرومي وان هذه الدراسة لم تدرس من قبل، أما أسبابي الموضوعية وهو ان هذا الموضوع مرتبط با تخصصي ويخدمه.

ومن خلال تطلعي على ثنايا الرثاء ابن الرومي والخنساء وعلي الدراسة المعتمدة في التحليل، تشكلت عدة أسئلة كيف تمثل الرثاء عند ابن الرومي والخنساء خاصة من ناحية المعاجم الشعرية وهل هناك تفاضل بينهما من ناحية التركيب والتوظيف لان الخنساء رثت أخاها وابن الرومي ابنه ومن كان الأجود بينهما وغيرها من الأسئلة الأخرى التي ثاها هذا البحث في ثناياه والإجابة عنها.

وقد استقام بحثي علي، مقدمة، ومدخل، وفصل أول، وفصل ثاني، خاتمة

المدخل فقد صدرته با عنوان الرثاء ومجالاته حيث عرفت الرثاء تعريف لغوي واصطلاحي، واهم مجالاته سواء مجال رثاء الإنسان الذي بدوره انطوي تحته أنواع أخرى كا رثاء الأبناء الإخوة الآباء...، ورثاء غير الإنسان الذي ضم رثاء المدن والممالك الزائلة، ورثاء الحيوان.

أما الفصل الأول والذي جاء تحت عنوان ابن الرومي والخنساء فقد جاء في مبحثين مبحث أول جعلته الابن الرومي وحياته، وشعره، وعصره، ووفاته، وضمنته بآراء النقاد فيه. أما المبحث الثاني خصصته لحياة الخنساء وشعرها، وعصرها، ووفاتها، وأرفقته بآراء النقاد في شعرها.

أما الفصل الثاني عنونته با الدراسة المعجمية وتطبيقها، وهو بدوره جعلته مبحثين، حيث أوردت المبحث الأول حول أهم تعريفات لدراسة المعجمية لشاعر وركزت علي نقطتين فيها وهي اللغة والحقول الدلالية، لأجعل المبحث الثاني تطبيق وتحليل قصيدة الخنساء "فرع الكريم"، وابن الرومي "بكاؤكما يشفي وان كان لايجدي"، لاستثمر بعد هذا التحليل الذي بذلته في هذا المبحث لأتوصل إلي أوجه الاختلاف والتشابه بينها بصفة عامة والتوغل في الاختلاف في معجمها الشعري با صفة خاصة ،وأرفق هذا المبحث برأي الشخصي حول الأفضل بينها حتى وان كان هذا الرأي ضعيف وغير دقيق إلي أنني حاولت جاهدة فيه.

ثم أنهيت بحثي هذا بخاتمة وضمنت فيها من النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة وقد اعتمدت في دراستي علي منهج مقارنة يقوم علي آليات التحليل والتفسير والاستنتاج، وقد اعتمدت في دراستي هذه علي مراجع متعددة واذكر منها على سبيل المثال :فقد كان في مقدمتها دواوين الشاعرين ديوان ابن الرومي حققه الأستاذ احمد بسج، ديوان الخنساء درا صادر، الرثاء لدكتور شوقي ضيف، وتاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري، وغيرها من المراجع والمقالات والمواقع الالكترونية التي اعتمدت عليها في دراستي.

وكل بحث لا يخلو من الصعوبات إلي أني لم احد صعوبات إلي في ما يتضمن كتب النقد في مجال الدراسة المعجمية من حيث آليات التطبيق لأنني لم أجد كتب في حول آليات التحليل المعجمي.

وكان هذا مجمل متناولته في دراستي وأرجو ان تكون في هذه الدراسة ما يستفاد منه حتى ولو بجزء بسيط لأنني لم ابلغ في دراستي هذه بلوغ كبير لان أدواتي في التحليل مازالت ضعيفة إلى ان نصائح الأستاذة أعطتني قدرة استطعت بيها ان أغوص غمار التحليل وأحاول فيه كما أني لم أجد أي دراسة في مجال دراسة وتطبيق الدراسة المعجمية حتى ولو ببحث صغير.

مدخل

الرثاء ومجالاته

الرثاء لغة واصطلاحاً

ان الشعر كان ولا يزال الوسيلة التي تجعل الشاعر يعبر عن حقيقة مشاعره وأحاسيسه، وكلما اختلفت المؤثرات الخارجية وزادت تنوعت مشاعر الشاعر واختلفت معه الأغراض كالغزل، والمدح، والهجاء، والرثاء وغيرها من الأغراض ولكل نوع مميزاته وخصائص.

ولعل من أهم هذه الأغراض نجد الرثاء فهو نبرة الحزن الصادقة التي تعبر عن فقدان الأحباب والأصدقاء، والتي لم يجد الشاعر أفضل من هذا الغرض لمداوة أحزانه وتصبير قلبه المجروح لفراق الأحباب وقد كانت قصيدة الرثاء غرضاً بارزاً من أغراض الشعر منذ العصر الجاهلي حيث وقف علماء اللغة عند هذا المصطلح بالتعريف سواء كان تعريف لغوي أو اصطلاحياً.

الرثاء لغة

وإذا عدنا إلى معاجم اللغة وجدنا ان مصطلح الرثاء يحمل ثلاثة معاني، وجدناها في معاجم اللغة كالآتي:

المعنى الأول

"رثاً" مهموز الألف، بمعنى خثر اللبن وفي المثل "الرثينة تقتأ الغضب" والرثينة هي اللبن الحامض وكذلك، "ارتثاً" بمعنى اختلط الأمر¹

المعنى الثاني

"رثي" الرثية" بالفتح وجع في الركبتين²

¹ - الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1998، ج 1، ص 337

² - الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد غفور عطار، دار العلم للملايين، طبعة الثانية، بيروت، ج 6، ص 2351

المعني الثالث:

ورثي فلان فلانا يرثيه ومرثية أي بكاه بعد موته، وإن مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ورثوت الميت أيضا إذا بكيتّه وعددت محاسنه، ورثيت المرأة بعلمها ترثيه ورثيته رثاية أي بكته¹

الرثاء اصطلاحا:

وأما التعريف الاصطلاحي نجد كثيرا من التعريفات أجمعت علي مدلول واحد لرثاء وهو البكاء.

علي الميت وتعدد محاسنه، فنجد الدكتور شوقي يعرف الرثاء بقوله "هو النواح والبكاء علي الميت با العبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة"² كما نجد كذلك.

بشري الخطيب تقول ان الرثاء "هو البكاء علي الميت وتعداد محاسنه با الشعر او النثر"³ وعليه فا الرثاء هو البكاء علي الميت وتعداد محاسنه، ومدادوة القلوب المجروحة علي فقدان الأحبة والأصحاب.

كما نجد أيضا ان الدكتور شوقي ضيف قسم الرثاء إلي ثلاثة أقسام وهي العزاء، والندب، والتأبين.⁴

حيث جعل العزاء النظرة الفلسفية لحقيقة الموت، وجعل الندب محصورا في الأهل والأقارب والنفس و، التأبين للمواقف الرسمية.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة رثاء، دار صادر، بيروت، ط14، ص309

² - شوقي ضيف، الرثاء، سلسلة فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، 1955، ط3، ص12

³ - بشري الخطيب محمد علي، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، مديرية مطبعة الإدارة المحلية، بغداد 1977،

ص27

⁴ - شوقي ضيف، الرثاء سلسلة فنون الأدب العربي، ص5

ومن هنا نستنتج ان الرثاء هو اصدق الأغراض الشعرية وأكثرها تعبيراً عن العاطفة وأقواها تأثيراً في نفوس السامعين، لان الشعر الصادق هو الذي يعبر عن الوجدان والأحاسيس الداخلية وبهذا يكون الرثاء هو الغرض الذي يجعل الشاعر يعبر عن الحزن واللوعة التي تنتابه لغياب عزيز عليه وفجع النفس التي يحس بها لفقدانه.

أنواع الرثاء:

كما سبق القول ان الرثاء هو التعبير عن الحزن والفجعة علي موت شخص عزيز، فمثل الشعراء نجدهم يبكون في شعرهم علي أحباب قد فارقوا الحياة ذاكراً صفاتهم وما كانوا يتحلون بيه من خصال حسنة، ويبني الرثاء علي العاطفة بل يمكن القول انه اصدق أنواع الشعر العاطفي

رثاء الإنسان:

فنجد ان رثاء الإنسان من أهم اتجاهات فن الرثاء وهذا الاتجاه بدوره ينقسم إلي أنواع، فهناك رثاء الأهل ورثاء الأصحاب، ورثاء الخلفاء، ورثاء الشاعر نفسه.

أما عن رثاء الأهل نجد الدكتور شوقي ضيف يقول "ولعل من أقدم صور النذب والنواح في الشعر العربي هي نذب الأهل والأقارب والنواح عليهم"¹

ورثاء الأهل ينقسم إلي فروع فنجد:

رثاء الأب:

فعندما نتكلم عن رثاء الأب فإننا نتكلم علي سند البيت وعماده، فا الأب هو الكلمة التي توحى بالاطمئنان فعندما يوافي الأجل ذلك الأب تبكيه أسرته ونجد ان أكثر رثاء الأب

¹ - المرجع نفسه، ص13

يصدر علي لسان البنت وذلك لتعلق البنت بابيها، فنجد مثال ذلك بنت حكيم بن عمرو العبدية ترثي أباها وتحرض قومها علي الأخذ بالثأر فتقول: ¹

أيرجو ربيع أن يؤوب وقد ثوى *** حكيم وأمسي شلوه بمطبق
فإن كنتم قوماً كراماً فعجلوا *** له جرأة من بأسكم ذات مصدق
فإن لم تتالوا نيلكم بسيوفكم *** فكونوا نساء في الملاء المخلق
وقولوا ربيع ربكم فاسجدوا له *** فما أنتم إلا كمعز بالخلق

ونجد اروي بنت الحباب ترثي أباها فتقول ²

قُلْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى قَدْ ثَوَى *** فَلْتَبْكِي أَعْيُنُهَا لِفَقْدِ حُبَابِ
أُودَى ابْنِ كُلِّ مُحَاظِرٍ بِتِلَادِهِ *** وَبِنَفْسِهِ بُقْيَا عَلَى الْأَحْسَابِ
الرَّاكِبِينَ مِنَ الْأُمُورِ صُدُورَهَا *** لَا يَرْكَبُونَ مَعَاقِدَ الْأَذْنَابِ

ونجد أمنة بنت عتبة بن الحرث بن شهاب اليربوعية ترثي أباها فارس بن تميم قتل يوم "حو" من أيام العرب تقول: ³

تروحنا من اللعناء عصرا *** فاعجلنا الالاهه ان تتوبا
على ابن مثل ابن ميه فانعياه *** بشق نواعم البشر الجيوبا
وكان ابن عتيبة شمريا *** ولا تلقاه يدخر النصيبا

كما رأينا ان الأب كان السند والرفيق خاصة للبنت فنجدها ترثي أباها بدموع حزينة وبقلب مجروح، فلا يداوي أحزانها إلا هذه القصيدة التي تجعلها تخفف من أوجاعها

¹ - بسير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، المطبعة الوطنية بيروت، الطبعة الأولى

1353هـ-1934، ص، 104

² - بسير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص104

³ - المرجع نفسه 105

10

ثم نجده يقول: ¹

وما الأم إلا أمة في حياتها *** وأم إذا فادت وما الأمم

ومن هنا نرى بان الأم كذلك احتلت مكانا كبيرا في قصائد الرثاء، باعتبارها الوطن الذي يلجا إليه الأبناء في فرحهم وحزنهم

ثاء الابن والأخ

ونجد ان من اقوي أنواع الرثاء رثاء الأخ فقد كانت قصائد هذا النوع من الرثاء تفيض بالـ
الحزن.

والألم والحسرة والدموع دون توقف لان رابطة الأخوة قوية حيث نشأ الأخوة منذ طفولتهم تربطهم عاطفة ومودة ويكون الأخ سندا وعونا لأخيه في الشدائد، وفقدان الأخ يترك أثرا كبيرا في النفس وألما لا يمكن احتماله فيولع ذالك الألم في نفس الأخ أو الأخت بالبكاء والصراخ والأنين.

ولعل أحسن مثال في هذا المجال نجد المهلهل بن ربيعة، يبكي أخاه كليب الذي لا يفارق عقله فتهيج في قلبه الآلام والأوجاع فتتحدردموعه ما السيل علي فقدان أخيه فيقول²

أهاج قذاء عيني الأذكار *** هُذُوا قَالِدُمُوعُ لَهَا انْحِدَارُ

وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا *** كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ

وَبِتُّ أَرَأِيبُ الْجُوزَاءِ حَتَّى *** تَقَارِبُ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ

أَصْرَفْتُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ *** تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا

¹ - المرجع نفسه، ص 288

² - المهلهل بن ربيعة، ديوان، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العلمية، ص 31

ثم نجده ينادي علي أخاه كليب فلا يجيب فيعتصر قلبه حزنا وألما فيقول: ¹

دعوتك يا كليب فلم تجبني *** وكيف يجيبني البلد القفار

وها نحن نجد الخنساء ترثي أخاها صخر، فنجد رثائها قد بلغ مبلغا كبيرا لا ينافسها فيه أي شاعر في اللوعة والحزن والآسي والبكاء علي أخيها فتقول: ²

يا عين جودي بالدموع الهمول *** وابك لصخر بالدموع الهجول

ثم نجد لبيد ابن ربيعة يتألم لفقدان أخيه اربد ويروي ان مصيبيته تفوق المصائب فيقول: ³

يا عين هلا بكيت اربدا اذ *** قمنا وقام الخضوم في البكاء

ويا عين هلا بكيت اربدا *** الوت رياح الشتاء با العضد

كما رأينا أن فقدان الأخ لا يعوض وعندما يصاب البيت أو الأسرة بفقدان واحد من الإخوة يهب الأخ والأخت بندب الفقيد بألم وحسرة وبألفاظ، تشمل علي معاني الحزن والألم والتوجع

رثاء الأبناء

انكان الإخوة يرثون إخوانهم لفقدانهم بحرقة قلب، فكيف إذا كان فقدان الأبناء فلذة الكبد؟ فنجده يرثي وفؤاده يحترق علي ولده، فا الأبناء اقرب الناس إلي أهلهم فلذلك يكون الوقع اكبر علي الوالدين مثلما وجدنا "تماضر بنت الشريد" زوجة زهير بن جذمان ملك خطفان تبكي ابنها "قيس بن الزهير" فتقول: ⁴

¹ - المرجع نفسه، ص32

² - الخنساء، ديوان، شرحه ثعلب أبو العباس بن يحيى، حققه الدكتور أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، دار عمار، الطبعة الأولى، 1409هـ / 1988م، ص32

³ - لبيد ابن ربيعة، ديوان، اعتني به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان، ص34

⁴ - بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص44

كان العين خالطها قذاها *** لحزن واقع افني كراها

علي ولد وزين الناس طرا *** إذا ما النار لم تر من صلاها

لئن حزنت بنو عبس عليه *** فقد فقدن به عبس فتاها

ثم نجد أم السليك بن سلكه ترثي ابنها فتقول: ¹

طاف يبغي نجوة من هلاكٍ فهلك

ليت شعري ضلة أي شيء قتاك

أمريض لم تعد أم عدو ختلك

والمنايا رصدٌ للفتى حيث سلك

أي شي حسن للفتى لم يكن لك

و نجد كذلك ان هذا الرثاء لم يكن مقتصرا علي الأم فقد، بل نجد ان الأب كذلك يرثي ابنه الذي هو سنده في الحياة.

فنجد ابن الرومي يرثي ابنه الأوسط بحرقه قلب الانه كان أحب أو لده فيقول: ²

بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي *** فجودا فقد أودى نظيركما عندي

بني الذي أهدته كفاي للثرى *** فيا عزة المهدي ويا حسرة المهدي

ألا قاتل الله المنايا ورَميها *** من القوم حبات القلوب على عمد

توخي حمام الموتِ أوسط صبيتي *** فله كيف اختار واسطة العقد

ومن هنا يتبين لنا ان رثاء الأبناء من اشد أنواع الرثاء ألما وصدقا، فنجد ان الوالدان يكون ابناهم بحسرة وحرقة قلب علي فقدان فلذة أكبادهم.

¹ - المرجع نفسه، ص63

² - ابن الرومي، ديوان تحقيق حسين ناصر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، طبعة الثالثة، الجزء الأول،

رثاء الزوج والزوجة:

ان رثاء الأزواج كذلك من أشهر المراثي، فنجد هناك زوجات رثو أزواجهن من أشهرهن نجد جلييلة بنت مرة التي ترثي زوجها كليب الذي قتل علي يد أخاها حساس فتقول:¹

يا عين فا بكى فان الشر قد لاحا *** وأسبلي دمعك المخزون سفاح
هذا كليب علي الرمضاء منحدل *** بين الخزامي علاه اليوم أرماحا
و التغلبيون قد قاموا بنصرتـه *** وكنتم وجمال الله أو قاحا
فقد كان تاجا عليهم في محافلهم وكان ليث وغي للقرن طراحا

ونجد كذلك الهيفاء بنت صبيح القضاعية ترثي زوجها نوفل التغلبي فتقول²
أبكي وأبكي بإسفار وإظلام *** على فتى تغلبي الأصل ضرغام
لهفي عليه وما لهفي بنافعى *** الا تكافح فـرسان وأقوام
قل للحبيب لحاك الله من رجل *** حملت عار جميع الناس من سام
أبقتل ابنك بعلي يا ابن فاطمة *** ويشرب الماء؟ إذا أضغاث أحلام

أما سمية زوجة شداد العبسي فهي ترثي زوجها فتقول³

جَفَّاني الْكَرى وَأَنَا في الْعَسَق *** وَسَاعَدَنِي الدَّمْعُ لَمَّا إِنْدَقَق
لِفَقْدِ هَمَامٍ مَضَى وَإِنْقَضَى *** وَقَدْ زَادَ مِنِّي عَلَيْهِ الْقَلَقُ
فَمَنْ بَعْدَ شَدَّادٍ يَحْمِي الْحَرِيمَ *** إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ وَسَالَ الْعَرَقُ
وَمَنْ يَرْدُعُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَعَى *** وَمَنْ يَطْعُنُ الْخَصْمَ وَسَطَ الْحَدَقِ

¹ - بشير يموت، شاعرات العرب الجاهلية والإسلامية، ص 37

² - المرجع نفسه، ص 41

³ - المرجع نفسه، ص 45

رثاء الزوجة

ولم يقتصر الرثاء علي الزوجة بل نجد ان هناك رجال رثو زوجاتهم، ولعلي خير مثال نجد جرير والذي يقول:¹

لولا الحياء لهاجني أستعبارُ *** ولزرت قبرك والحبيب يزارُ
ولقد نظرت وما تمتع نظرة *** في اللحد حيث تمكن المحفارُ
فجزاك ربك في عشيرك *** نظرة وسقى صدك مجلجل مدرارُ
ولهمت قلبي إذ علتني كبرة و *** ذوو التمام من بينك صغارُ
أما الشرف الرضي فيقول:²

ذكرتك ذكرة لا زاهل *** ولا نازع قلبه والجنانُ
أعأود منك عداد السليم *** فيادين قلبي ماذا يـدان
عواطف من مقلقات الغرا *** م يوم دموعي بها ارونان

وها نحن نجد ديك الجن الذي يرثي زوجته ويتحصرو الندم يقتل قلبه بعد ان قتل زوجته من شدة غيـرته عليها فيقول³

يا طلعة طلع الحمام عليها
وجنى لها ثمر الردي بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما
روي الهوى شفتي من شفتيها

¹ - جرير، ديوان، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1986/1406، ص154

² - الشريف الرضي، شرحه محمود مصطفى حلاوي، 1999/1419، دارالرقم لطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، ص404

³ - ديك الجن، ديوان، حققه الدكتور احمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، ص90

قد بات سيفي في مجال وشاحها

ومدامعي تجري على خديها

رثاء الأصحاب:

لم يقتصر الرثاء علي الأهل فقط بل هناك من الشعراء من بكوا بحرقة ولوعة لفقدان أصحابهم، اللذين كانوا بمثابة إخوة لم تلدهم أمهاتهم.

ف نجد الشريف الرضي يرثي صديقا له من بني العباس وهو أبو عبد الله ابن الأمام المنصوري وهو صديق قديم له توفي فرثاه فيقول:¹

ما أقل اعتبارنا بالزمان *** وَأَشَدَّ اغْتِرَارَنَا بِالْأَمَانِي

وَقَفَاتٍ عَلَى غُرُورٍ وَأَقْدَا *** مُمْ عَلَى مَزَلَقٍ مِنَ الْحَدَثَانِ

في حُرُوبٍ عَلَى الرَّدَى وَكَأ *** نا اليوم في هدنةٍ مع الأزمان

ورغم وجود مناوشات ورغم ما كان من خصومة هناك من رثو أصدقائهم بحرارة رغم الخصومة ونجد رثاء جرير لصديق عمره الفرزدق إلا انه رثي صديقه²

عمري لقد أشجى تميماً وهـدا *** على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشية راحوا للفراق بنعشها *** إلى جدثٍ في هوة الأرض معمقٍ

لقد غادروا في اللحد من كان ينتمي *** إلى كل نجم في السماء محلقٍ

ثوى حامل الأثقال عن كل مُغرِمٍ *** ودامغ شيطان الغشوم السملقِ

عماد تميم كلها ولسانها *** وناطقها البذاخ في كل منطقٍ

¹ - الشريف الرضي، ديوان، تحقيق مصطفى حلاوي، ج3، ص393

² - جرير، الديوان، دار بيروت، 1398-1978، ص323

ولا يفوتنا ان نذكر الشاعر الجاهلي اوس بن حجر الذي ترك لنا مرثية رائعة في صديقه فضالة بن كدة يقول: ¹

ايته النفس اجملني جزعا *** ان الذي تحذرين قد وقعا
ان الذي جمع الساحة وال *** نجدة والحزم والتقي جنعا
المخلف المتلف المرزيءلم *** يمتع بضعف ولم يمت طبعاً

رثاء غير الانسان: رثاء المدن

إن الشاعر لم يتوجه بشعره إلى الإنسان وحده ولم يفرد بالرثاء، فقد توجه في الوقت نفسه إلى حاجياته ولاسيما أماكن سكناه ومدينته التي يعيش فيها، فهو مرتبط بها ورثاء المدن ليس محدد برثاء شخص أو عائلة أو قبيلة بل انه مصيبة عظيمة تحل بالامة ولها لا وقع الين ولاسيما إذا كانت هذه الأماكن مرتبطة بالأحداث متميزة في حياة الشخص، فنجد شعراء يرثون مدنها بعد تدميرها وتخريبها فنجدهم يفتقدون ويحنون إليها فلا يجدون إلا البكاء والحزن عليها لتخفيف حزنهم العميق عليها، فهذا ابن الرومي الذي يرثي مدينة البصرة ويتوجع ألماً بعد ان دمرت علي يد الزنوج في عهد الخليفة المعتمد فيقول: ²

ذاذ عن مقلتي لذيق المنام *** شغلها عنه بالدموع السجام
أي نوم من بعد ما حل بالبد *** رة ما حل من هنات عظام

كما نجد ابن البقاء الرندي حين رثا الأندلس فنجدته يقول: ³

لكل شيء إذا ماتم نقصان *** فلا يغر بطيب العيش إنسان

¹ - اوس بن حجر، الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، 1967، ط2، ص53

² - ابن الرومي، ديوان، تحقيق الدكتور حسين ناصر، ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، طبعة الثالثة، الجزء السادس هـ 1424، 2003م، ص2388

³ - ابوالبقاء الرندي، صالح بن يزيد بن شريف الرندي، ديوانه، 1204هـ، 1285م، ص5

ثم يقول¹

فاسأل بلنسية ماشان مرسية *** وأين شاطبة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم *** من عالم قد سما فيها له شان
وأين حمص وما تحويه من نزه *** نهرا العذب فياض وملاّن

ان ابن بقاء الرندي يسال عن هذه العواصم التي كانت منارات للعلم ومعاقل الإسلام وكيف دمرت وكيف أصبحت ولم يبق فيها سوى الخراب فهو يرثي هذه المدينة التي كانت مدينة الإسلام ومساجدها منابر للعلم لتتحول إلي كنائس فيها إلا النواقيس والصلبان يقول:²

حيث المساجد قد صارت كنائس ما *** فيهن الا النواقيس والصلبان
وأما ابن الآبار فلم يجد سوى رثاء مدينة الأندلس ليخرج بعضا من زفرات حزنه في رثائه لمدينة بلنسية بعد سقوطها في يد الاسبان فيقول³

وطن على الدائبين الدمع والشجن *** يا نادب الذاهيين الأهل والوطن
هذا فؤادي كالبرق الخفوق أسى *** وهذه أدمعي كالعارض الهتن
ثم نجده يرثي "بلنسية" هذه البقعة من الفردوس المفقود إذ لم يجد سوى البكاء والندب عليها فيقول⁴

بَلَنْسِيَّةُ يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ وَالْجَنِيِّ *** سُقِيَتْ وَإِنْ أَشَقَّيْتُ صَوْبَ الرَّوَاجِسِ

¹ - المرجع السابق، ص5

² - المرجع نفسه ص6

³ - أبي عبد الله ابن الآبار البلنسي، ديوان ابن الآبار، قراءة وتعليق الاستاذ عبد السلام هراس، 1420-1999، المملكة المغربية، ص336

⁴ - المرجع نفسه، ص413

كما نجد ابن شهيد يرثي قرطبة بدموع تنهمر كما المطر إلا أن هذه الدموع في نظره قليلة
 بالنظر إلى شدة الموصيبة والكارثة التي لاحقت بها فيقول¹

فلمثل قرطبة يقل بكاء من *** يبكي بعين دمعها متفجر

ثم نجده يقول²

أسي عليك من الممات وحق لي *** إذا لم نزل بك في حياتك تفخر

كانت عراصك للميم مكمة *** يأوي إليها الخائفون فينصرون

فنري أن ابن شهيد يحزن علي هذه المدينة ويتأسف علي حالتها بعد الخراب، فقد كانت
 هذه المدينة يلجا إليها الخائفون ويحتمون بها ومن هنا نري أن رثاء المدن هو نوع من فقدان
 الحياة، فقد كان الشاعر يرثي هذه المدن فهو يتألم أكثر من غيره فهو يندب هذه المدن التي
 نال منها الخراب والدمار ويحزن علي فقدانها وانتهاء الحياة فيها

رثاء الحيوان:

نتقل من رثاء المدن إلي رثاء آخر، وهو رثاء الحيوان وهو رثاء كغيره من اتجاهات
 الرثاء التي تتميز كذاك بالعاطفة والتي يشعر بها الإنسان نحو حيوانه، فقد كان للحيوان
 مكانة كبيرة في حياتهم حتي أصبح اغلي الموجودات عندهم، فنجد الفرس التي استأثرت
 مكانة كبيرة في نفوس العرب فقد اهتموا بها اشد اهتمام وخاصة لاحظة موتها إذ يفقدها
 لشدة تعلقه بها ويحزن علي فراقها ويحس با فراغ كبير بعد موتها

مثال نجد السليك بن سلكه يرثي فرسه الذي سماه "النحام" فيقول³

كأن قوائم النحام لمّا *** تحمّل صحبتي أصلاً محارُ

¹ - ابن شهيد عبد الملك بن شهيد، ديوانه 380، 426، ص20.

² - المرجع نفسه، ص21.

³ - طلال حرب، شعراء الصعاليك، ديوان الشنفرة ويليهِ السليك بن سلكة ونمر بن براق، الدار العالمية بيروت لبنان
 الطبعة الأولى، هـ1414/1993م، ص89.

على قرماء عالية شـواه *** كأن بياض غرّته خمار
وما يدريك ما فقري إليه إذا *** ما القوم ولوا أو أغاروا
ويحضر فوق جهد الحضر نصاً *** يصيدك قافلاً والمخ رار

ولقد تنوع رثاء الحيوان ولم يقتصر علي الفرس فقط، فنجد رثاء الكلب الذي يعتبر أوفي الحيوانات ومثال ذلك أبو نواس الذي رثي كلبه بعد أن لدغته حية من عرقوبه

فيقول¹

يا بؤس كلبى سيد الكلاب *** قد كان أغناني عن العقاب
يا عين جودي لي علي خلاب *** من للظباء العفر والذئباب؟
خرجت والدنيا إلى تباب *** به وكان عدتي، ونابي
فبينما نحن به في الغاب *** إذا برزت كالحة الأنياب
رقشاء جـرداء من الثياب *** لم ترع لي حقاً، ولم تحابي

ونجد نموذج اخر في الحيوانات هو رثاء الهر

ثم نجد ابن العلاف النهرواني يرثي هرا له فيقول:²

يا هر فارقتنا ولم تعد *** وكنت عندي بمنزل الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد *** صرت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الأذى وتحرسنا *** بالغيب من حية ومن جرد

¹ - أبو نواس، ديوان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1429هـ-2009م، ص64

² - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1971، المجلد الثاني، ص109

وقد روي لنا الجاحظ في كتابه الحيوان أبياتا مؤثرة عن أعرابي يرثي شاة له اسمها "وردة" بعد أن أكلها الذئب يقول¹

أودي بوردة أم الورد ذو عسل *** من الذئب إذا ما راح أو بكرا
لولا ابنها وسليلات لها غرر *** ما انفكت العين تذري دمعها دررا
كأنما الذئب إذ يعدو على غنمي *** في الصبح طالب وتر كان فاتأرا

أما الحكيم بن عبدل الشاعر الأموي له أشعار كثيرة في صنوف الحيوان والحشرات والطيور نجد له قصيدة في رثاء "السنور" الذي مات فبكاه

حيث يقول²

قد قال سنورنا وأعهده *** قد كان عضباً مقوهاً لسنا
لو أصبحت عندنا جنازتها *** لحنطت واشترى لها كفناً
ثم جمعنا صاحبتي وغدوا *** فيهم كريبٌ يبكي وقام لنا
كلٌ عجوزٍ حلو شمائلها *** كانت لجرذان بيتنا شحنا
من كلِّ حذاء ذاتٍ خشخشةٍ *** أو جردٍ ذي شوارب أرنا
سقياً لسنورة فجعتُ بها *** كانت لميثاء حقبةً سكنا

ومن خلال هذه النماذج نري بان الشاعر لم يفرد الإنسان فقط با الرثاء فقط، فنجد انا الحيوان كان له نصيب في نفس ونظم الشاعر العربي الذي اهتم با الحيوان وذلك راجع لطبيعة البيئة البدوية، فتبين لنا ان الشاعر رثا الحيوان بكل عاطفة صادقة وذلك لشدة تعلقه بيه وحبه له

¹ - الجاحظ أبي عثمان بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة، نصطفي البابي الحلبي وأولاده، 1963/1380، الجزء الثاني، ص203

² - الجاحظ، الحيوان، الجزء الخامس، الصفحة300

رثاء النفس

إذ كان الشاعر قد رثا كل أقربائه وأصدقائه وكل ما يدور من حوله فنجدته كذلك يرثي نفسه، فليس لشاعر اعز من نفسه فهو يبكي ويحزن علي نفسه عندما يتيقن بوصول اجله وانقطاع أمله في الحياة فيظهر لنا صدق عاطفته الحزينة وشعوره الصادق وهو يراقب نهايته، وقد تخيل الشعراء أنفسهم ساعة الموت وكيف يدرجون في الأكفان وحملهم إلي المقابر وكيف يدخلون إلي ظلمة هذه الحفرة فنجدهم يعبرون عن ذلك في أبيات فياضة بالمشاعر تلامس القلوب وتستجيب لها الأحاسيس

فوجد ابن حذاق¹

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقِي *** أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقِي
قَدْ رَجَّلُونِي وَمَا بِالشَّعْرِ مِنْ شَعَثٍ *** وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ
وَرَفَعُونِي وَقَالُوا أَيُّمَا رَجُلٍ *** وَأَدْرَجُونِي كَأَنِّي طَيٌّ مَخْرَاقٍ
أَرْسَلُوا فِتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ حَسَبًا *** لِيُسَبِّدُوا فِي ضَرِيحِ الْقَبْرِ أَطْبَاقِي
وَقَسَّمُوا الْمَالَ وَارْفَضَّتْ عَوَانِدُهُمْ *** وَقَالَ قَائِلُهُمْ مَاتَ ابْنُ حَذَاقٍ

أما أبو فراس الحمداني فقد رفي نفسه حيث يقول²

ابنتي لاتحزني كل *** الأنام إلي ذهاب
ابنيتي صبرا جمي *** لا للجليل من المصاب
نوحى علي بحسرة *** من خلف سترك والحجاب

¹ - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق احمد محمد شاكر، الجزء الاول، دار المعارف، 1119، ص386

² - أبو فراس الحمداني، ديوان، تحقيق الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية،

قولي إذا ناديتني *** وعييت عن رد الجواب

زين الشباب أبو فرا *** س لم يمتع بالشباب

ولعل من أجود القصائد في هذا المجال هي قصيدة مالك بن الريب والتي يرثي فيها نفسه فيقول¹

فَلَيْتَ الْغَصَا لَمْ يَقْطَعْ الرِّكْبُ عَرْضَهُ *** وَلَيْتَ الْغَصَا مَاشَى الرِّكَابَ لَيَالِيَا

لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَصَا لَوْ دَنَا الْغَصَا *** مَزَارٌ وَلَكِنَّ الْغَصَا لَيْسَ دَانِيَا

ثم يقول: ²

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ *** سِوَى السَّيْفِ وَالرَّمْحِ الرُّدَيْنِيَّ بَاكِيًا

ثم نجد لبيد ابن ربيعة يخاطب ابنتاه في ابيات يرثي فيها نفسه وينصحهما با عدم النذب والجزع

عندما يموت في هذه الأبيات يقول³

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا *** وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَر

ونائحتان تتدبان بعاقِل *** أختا ثقة لا عين منه ولا أثَر

وفي ابني نزارٍ أسوةٌ إن جَزَعْتُمَا *** وإن تسألاه تخبرا فيهم الخَبَر

وفيمن سواهم من ملوكٍ وسوقَةٍ *** دعائم عرشٍ خانهُ الدهر فانْقَعَز

فَقُومَا فَقُولا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمَا *** ولا تَخْمِشَا وَجْهًا ولا تَحْلِقَا شَعْرَ

وقُولا هُوَ المرءُ الَّذِي لا خَلِيلَهُ *** أَصَاعَ ولا خَانَ الصَّدِيقَ ولا غَدَرَ

¹ - أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام، حققه علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 607

² - المرجع نفسه، ص 609

³ - لبيد ابن ربيعة العامري، ديوان، شرحا الطوسي، وضع هوامشه الدكتور حنا نصر الحث، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة 1، سنة 1414/1993، ص 222

إلى الحولِ ثم اسمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا *** وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اِعْتَذَرَ

ونجد الطر ماح بن الحكيم يرثي نفسه يقول:¹

فيا ربُّ إن حانت وفاتي وإن دنت *** شرّج يُعلَى بِدُكْنِ المطارف

ولكن أحن يومي شهيداً وعصبَةً *** يصابون في فج من الأرض خائف

عصائب من شتّى، يؤلف بينهم *** هدى الله، نزالون عند المواقف

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى *** وصاروا إلى موعود ما في المصاحف

أما المعتمد بن العباد رثي نفسه عندما أحس باقتراب أجله وأمر أن تكتب علي ضريحه

حيث قال:²

قَبْرَ الغَرِيبِ سَقَاكَ الرَّاخُ الغَادِي *** حَقًّا ظَفَرَتْ بِأَشْلَاءِ ابْنِ عَبَّادِ

بِالحِلْمِ بِالْعِلْمِ بِالنُّعْمَى إِذِ اتَّصَلَتْ *** بِالْخَصْبِ إِنْ أَجْدَبُوا بِالرِّيِّ لِلْصَادِي

بِالطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامِي إِذَا اقْتَتَلُوا *** بِالمَوْتِ أَحْمَرَ بِالضَّرَاغِمَةِ العَادِي

بِالدَّهْرِ فِي نَقَمٍ بِالبَحْرِ فِي نَعَم *** بِالبَدْرِ فِي ظُلْمٍ بِالصَّدْرِ فِي النَادِي

نَعَم هُوَ الْحَقُّ وَفَانِي بِهِ قَدَرٌ *** مِنْ السَّمَاءِ فَوَافَنِي لِمِيعَادِ

وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَاكَ النُّعْشِ أَعْلَمُهُ *** أَنَّ الْجِبَالَ تَهَادَى فَوْقَ أَعْوَادِ

كَفَاكَ فَارُقٌ بِمَا اسْتَوْدَعْتَ مِنْ كَرَمٍ *** رَوَاكَ كُلُّ قَطُوبِ الْبَرْقِ رَعَادِ

يَبْكِي أَخَاهُ الَّذِي غَيَّبَتْ وَابِلَهُ *** تَحْتَ الصَّفِيحِ بِدَمْعٍ رَائِحِ غَادِي

حَتَّى يَجُودَكَ دَمْعُ الطَّلِّ مِنْهُمْ رَأً *** مِنْ أَعْيُنِ الزَّهْرِ لَمْ تَبْخُلْ بِإِسْعَادِ

وَلَا تَزَالُ صَلَاةُ اللَّهِ دَائِمَةً *** عَلَى دَفِينِكَ لَا تُحْصَى بِتَعْدَادِ

¹ - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق احمد شاكر، الجزء الثاني، ص525.

² - لمعتمد بن العباد، ديوان، حققه حامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي، راجعه طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية

القاهرة، الطبعة الثالثة 2000/1421، م، ص96.

من خلال هذا نجد أن رثاء النفس اتجاه أبداع فيه الشعراء في لحظات صدق عاشوها وهم ينتظرون الموت ويحسون با اقترابه، فصوروا لنا أحاسيسهم في هذه الأبيات ان رثاء النفس هو شعر صادق يعبر عنه الشاعر با صدق ويبرز في شعره صور بلاغية، وقِيمَ جمالية، وعاطفة حزينة، وشعور صادق، فالراثي هنا هو المرثي وليس هناك أحب إليه من نفسه ليرثيها ويحزن إلي اقتراب اجله وانقضاء أيامه في هذه الدنيا.

الفصل الأول

ابن الرومي والخنساء

ابن الرومي

حياته

شعره وديوانه

عصره

ووفاته

الخنساء

حياتها

شعرها

عصرها

وفاتها

ابن الرومي

حياته

ابن الرومي هو علي بن العباس بن جريح أو جورجيس، أو جرجيس أو جرجس، كنيته أبو الحسن ولقبه ابن الرومي، رومي من ناحية الأب وفارسي من ناحية أمه¹ ومن خلال شعره نلاحظ انه كان يوناني الأصل إذ يقول:²

نحن بنو اليونان قوم لنا حجي *** ومجد وعيدان صلاب المعاجم

وينسب نفسه أحيانا إلي الروم يقول:

مولاهم، وغذي نعمتهم *** والروم _حين تتصني _أصلي

كما نجده يفتخر بأخواله الفرس وهو ينسب نفسه أحيانا إلي ملوك بن ساسان يقول:

كيف أغصني علي الدنيا والفر *** س أخوالي والروم هن أعمامي

ولد شاعرنا يوم الأربعاء في الثاني من رجب 221 (21 من حزيران 836) نشأ في بغداد في ولاء عبد الملك بن عيسى بن جعفر بن المنصور، ويروي صاحب معجم الأدباء إن ابن الرومي كان علي قسط وافر من ثقافة عصره في شتي فروعها ذلك بسبب أبيه العباسي الذي كان مسلماً.³

كان ابن الرومي في طفولته هزيل الجسم، دميم الخلقة، قليل شعر الرأس مما جعله لا يفارق عمامته،⁴ توفي أبوه وهو مازال فتي صغير وترك الأسرة ما يكفيها للعيش الكريم، وكان له أخ وأخت با الإضافة إلي أمه ولعل ظروف حياته كانت معقدة، وتلاحق الأزمات

¹ - خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية الميسرة، حياة ابن الرومي، دار مكتبة الهلال بيروت 1996، ص 40.

² - ابن الرومي، ديوان، شرح الأستاذ احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2003/1422، ص 8.

³ - خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية ص 41.

⁴ - ابن الرومي، ديوان، شرح احمد حسن بسج، ص 8.

والوفيات وفاة والده ثم والدته ثم أخوه ثم أبنائه الثلاثة كل هذه الإحداث تركت أثرا سيئة في نفسيته، لم يستطع عليها صبرا مما زاد في.

تأثره وانفعاله ظلم الناس له وتخلي الأصدقاء عنه، فتشأ من كل شيء وصار ضيق الصدر سريع الانفعال وانعكس ذلك علي شعره إذ يمدح اليوم ويهجو ممدوحه غدا، وفي الأخبار التي ينقلها معاصروه ومما يثر الدهشة لشدة تطيره وكان خلا عقليا كان ينتابه من ذلك انه كان يتشأ من بعض الأسماء فإذا قيل له جاءك مرة أغلق بابه علي نفسه ولم يخرج.

ومما كان يتطير منه ركوب البحر حتى غدا يتشأ من الماء عموما يقول:

لقيت من البر التباريح بعدما *** لقيت من البحر ابيضاض الذائب

ولكن البعض من المؤرخين والرواة با لغوا في وصف طيرته، ولا أظن انه كان كما وصفوه خصوصا في تطيره من الماء فهو عندما ذكر أهوال البحر ومثله تهديد الخان با السقوط ولم يكن علي وجه التطير بقدر ما كان يريد أن يصور مدي بؤسه وشقائه الاستدرا عطف الممدوح.

شعره وديوانه:

التحق ابن الرومي بكتاتيب عصره وبحلقات التدريس من المساجد وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم ومن مختارات الشعر والخطب، وتعلم أصول الحساب كما استفاد ابن الرومي من مناظرات العلماء من النحويين والفقهاء كما اطلع علي كتب المنطقين والفلاسفة والمنجمين وفي شعره إشارات واضحة تثبت اطلاعه علي مثل هذه العلوم.¹

ولقد كان مولعا با العلم « ينصرف إلى متابعة التحصيل والحضور في مجالس العلماء والفقهاء والأدباء والرواة وشارحي المتون والبلاغيين والتزود بزاد دسم من ثقافة عصره. وكان

¹ - ابن الرومي، ديوان، شرح الأستاذ احمد حسن بسج، ص8

قد رفعه في هذا الاتجاه منذ صغره. تتلمذ شاعرنا على بن محمد بن حبيب الرواية النسابة، صديق والده، وقد كان يرجع إليه دائماً في تفسير ما غلق عليه من غرائب اللغة العربية.¹

أما عن تعليمه وأساتذته فيقول العقاد في كتابه "يروي ابن الرومي عن أبي العباس ثعلب عن حماد بن المبارك عن الحسين بن الضحاك" فيصح أن تكون الرواية هنا رواية تلميذ عن أستاذ الآن ثعلبة ولد سنة مائتين فهو اكبر من الشاعر باحدي وعشرين سنة أما قتيبة (والمفهوم انه أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي المحدث) فجائز أن يكون ممن املو عليه وعلموه لأنه مات وابن الرومي يناهز العشرين.²

تفتحت قريحته الشعرية وهو حدث وتروي له أبيات مبكرة قالها في هجاء غلام يقال له جعفر وفي شبابه اتخذ من الشعر سلعة يبيعها وحرفة يتكسب بها على طريقة شعراء عصره، فعرض شعره علي القواد والوزراء والأمراء.³

لابن الرومي ديوان ضخم جمعه أبو بكر أأصولي ورتبه علي حروف المعجم وطبع الجزء الأول منه في القاهرة سنة 1917، ثم نشر كامل كيلاني منه جعلها ثلاثة أجزاء في مجلد واحد يقع في نحو 5000 صفحة، وصدرها عباس محمود العقاد بمقدمة قيمة في عبقرية الرجل والديوان صفحة واسعة من صفحات الحياة في القرن الثالث للهجرة كما هو صفحة واسعة انطبعت عليها نفس صاحبها في مختلف تأثيراتها وانفعالاتها وفي مختلف أرائها وألوانها، انه في مجمله يدور حول المدح، والهجاء والرثاء، والغزل والوصف، والفخر، والعتاب ما إلي ذلك لكن الموضوعات إطارات لتنفيس عبقرية الشاعر وطبيعته الغنية

¹ - خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية، ص 41.

² - عباس محمود العقاد، تراجم وسير، ابن الرومي وأبو العلاء، دار الكتب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية،

1991/1411، المجلد الخامس عشر، ص 79

³ - ابن الرومي، ديوان، شرح الأستاذ احمد حسن، ص 8

السخية إذن إن شعره شديد اللصوق بشخصيته شديد التماشي مع حياته الداخلية المتأثرة بالخارج¹، وسوف نتطرق إلي أهم الأغراض التي برع فيها ابن الرومي مع شواهد شعرية.

المديح:

سار علي نهج التقليدين من حيث التقديم با النسيب، ولكن علي طريقته التي تعتمد التفصيل والتقصي في المعاني إذ يغوص فيها فيستخرج النادر منها من مأكنة، ويبرز ذلك في أحسن صور².

فقد امتاز مدح ابن الرومي با الأصالة لأنه لا يترك المعني حتى يستوفيه إلي آخره ولا يبقى فيه بقية، ويربط الدارسون هذه الظاهرة با المنهج الاعتزالي... فان منهجه هذا في تقصي يمثل ما وصل إليه في التجديد دون غيره من معاصره³.

فقد مدح ابن الرومي نحو أربعين شخصا كال وهب وال طاهر...⁴ ونجد أن الشاعر ينظم متأثرا منفعلا وينظم متشائما متطلبا وينظم مختشيا متكبرا ومتذللا ثائرا كل ذلك في ان واحد⁵.

أما المدح فهو طلاء خارجي ووسيلة من وسائل الوصول إلي الهدف والعامل الأول هو فهم النفس، والعامل الثاني هو المال.

أما قصائده فنجدها يطول فيها طولا مسرفا حتى تبلغ القصيدة ثلاثمائة بيت وعادة يقدم لمداخه بما تعارف عليه الشعراء من قبله من مقدمات، ولكنه ينوع فيها فقد يختار النسيب مثلا ولكنه يتحول به كما في قصيدته النونية التي مدح فيها أبا صقر إسماعيل بن بلبل التي

¹ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجبل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1986م، ص 860/859

² - ابن الرومي، ديوان، شرح احمد حسن بسج، ص 10

³ - نفس المرجع، ص 10

⁴ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 760

⁵ - نفس المرجع، ص 761

جسد فواكه البستان في المرأة حتى سمي بعض معاصريه القصيدة باسم "دار البطيخ" ¹
التي مطلعها. ²

أَجْنَتْ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانٌ وَكُثْبَانٌ فِيهِنَّ نَوَّاعِنٌ تَفَاحٌ وَرَمَّانٌ
فَوْقَ ذِيْنِكَ أَعْنَابٌ مُهْدَلَّةٌ سَوْدٌ لَهْنٌ مِنَ الظُّلْمَاءِ أَلْوَانٌ

ونجد كذلك أن في قصائده المدحية انه يبكي شبابه ثم ينتقل إلى المدح كما فعل في
قصيدته البائية في مدح يحيى بن علي المنجم التي. ³

شَابَ رَأْسِي وَلَاتَ حِينَ مَشِيْبٍ *** وَعَجِيبُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيبُ
فَاجْعَلِي مَوْضِعَ التَّعْجَبِ مِنْ شَيْءٍ *** بِي عَجَبًا بِفِرْعَوْنَ الْغَرِيبِ

ونجد كذلك ان ابن الرومي أن قصائده المدحية تتضمن وصف الطبيعة التي افتتن بها
واغرم، وكذلك يصف القيان في صورة بدعية علي نحو ما نجده في نونيته المدحية التي
مدح بها عبد الله بن عبيد الله بن طاهر والني يفتتحها بقوله: ⁴

وَقِيَانُ كَأَنَّهَا أُمّهَاتٌ *** عَاطِفَاتٌ عَلَى بَنِيهَا حَوَانُ
مُطْفَلَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا *** مَرْضَعَاتٌ وَاسِنَ ذَاتَ جَنِينِ

ونجد ان من عجيب شعره اعترافه بان أكثر المديح في عصره كذب بكذب فيقول عن
الشعراء فيقول: ⁵

¹ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف با مصر، الطبعة الثانية 1119،
ص 313

² - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الثالث، ص 11

³ - المرجع نفسه، ص 11

⁴ - المرجع نفسه، ص 79

⁵ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص 11

يقولون مالا يفعلون مسبة *** من الله مسبوب بها الشعراء

وما ذاك فيهم وحده بل زيادة *** يقولون مالا يفعل الأمراء

ونجد أن ابن الرومي قد مدح أجناسا من الناس من الناس منهم الوزراء والكتاب والقواد والتجار، وقلما يمدح الخلفاء وكان يمدح طامعا ويطراً أملا وكان يمدح ساخطا علي الإقلال ثم علي الناس.¹

ونجد أن ابن الرومي قد خرج با المديح عن المؤلف شكلا وضمونا، فمن حيث الشكل غير في المقدمات ونوع وأطال وفصل، ومن حيث المضمون مدح با الشمائل والطبائع.²

فنجده يمدح با ذكاء وحسن البديهة والنظر الثاقب دون إبطاء في الرأي أو ندم يلحقه وهو حازم.

لييب با الفطرة... ومصدر هذا الجانب في مديحه هو قدرته الخارقة علي تحليل المعاني واستقصائها³، فا قصائد المدح عند ابن الرومي هي عبارة عن مناقشات منظومة في ترابط الأجزاء، ودقة في الإشارة، وفيها سهولة التعبير.⁴

لرثا:

نجد ان ابن الرومي أجاد وجدد في صوره ومعانيه واقترب به إلي الوجدان والصدق وتناول الموضوع بطريقة تختلف عما كانت عليه، فتفوق علي أقرانه في هذا الفن أيضا⁵ اندفق ابن الرومي في رثائه اندفانا كبيرا لأنه يرثي من يحب وهو في حالة من الانفعال وفي

¹ - المرجع نفسه، ص 11

² - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 762

³ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص 315

⁴ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 763

⁵ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص 11

حالة من الحزن المتجمع المتراكم¹، ولعلل حياته المملوءة بالماسي جعلت منه إنساناً شفافاً ذا نفس جريحة وقلب ضعيف ومشاعر مرهفة، يحسب الأيام كلها ماسي لذلك تتميز مرثياته بقوة الحرارة وصدق العاطفة لأنها أبعد من أن تكون مصطنعة،² وقد مري ابن الرومي بأ نكبات حزينه في حياته فقد أصبح متشائماً من كل شيء أهمها فقدان ابن الرومي أولاده الثلاثة وزوجته وأمه وأخوه.

وقد كان فقدان ابن الرومي لأبنائه الثلاثة وقع كبير علي نفسه فقد كان يحب بنيه ويجد فيهم امتداد ذاته في الحياة التي كان كلما فقد واحد منهم فقد جزء من ذاته³، فعندما فقد ابن الرومي ابنه الأوسط وقد مات منزوفاً وهو لم يزل في المهد صبياً فقد أحس أن القدر اختطف منه فلذة كبده فامتألت نفسه حزناً وشقاءً، فوقع أحزانه علي قيثاره ودموع تتحدر علي خديه، فقال قصيدة ترق لها القلوب وتبكي لها الأعين مطلعها:

بكاؤكُمَا يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يَجْدِي *** فجودا فقد أودى نظيرُكُمَا عَندي

بُنَيَّ الَّذِي أَهَذْتُهُ كَقَايَ لِلنَّارِ *** فَيَا عَزَّةَ الْمُهْدَى وَيَا حَسْرَةَ الْمُهْدَى

كما نجده يرثي بستان المغنية التي طواها الردي بعد أن كانت فتنة للقلوب والأسماع ويرثي أمثال هؤلاء ويرثي مدينة البصرة بعد أن دخلها الزنوج⁴ فرثها بدموع غزيرة حيث يقول:

زَادَ عَن مَقْلَتِي لِذِيذِ الْمَنَامِ *** شَغَلَهَا عَنْهُ بِالدَّمْعِ السَّجَامِ

أَيُّ نَوْمٍ مِّنْ بَعْدِ مَا حَلَّ بِهَا الْبَصْرَةُ *** مَا حَلَّ بِهَا مِنْ هَنَاتِ عَضَامِ

¹ - المرجع نفسه، ص 12

² - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 763

³ - العربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، الهيئة المصرية العامة، 1989، ص 267.

⁴ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 763

ولم يكن ابن الرومي حضيظا عند الملوك فيتخذ الرثاء آلة لتكسب، لذلك قلت مراثيه¹
فابن الرومي في مراثيه شديد التقجع خاصة إذ كان الشخص عزيزا عليه.²

وهكذا كان رثاء ابن الرومي معبرا عن عاطفة صادقة عميقة في صدقها مثقلة بجميع
نوائب الحياة التي عرفها³، فا ابن الرومي في رثائه هو الطفل الكبير الذي يملك أعصابا
ولا يعرف الوقوف عند حد فهو ذاك القريحة الفياضة التي تجود وتطول ولا تمل
الإطالة... وإطالته في الرثاء تختلف عن إطالته في المديح، فقصائده الرثائية انفجار
طبيعي لا يجري علي نفس العقل والتفكير ولا يتبع خطة معلومة ولا يهدف إلي إقناع
وهي انطلاقات عاطفية عن تأثير عميق وتعبير طبيعي عن ذلك التأثير.⁴

وهكذا كان رثاء ابن الرومي تمثلا للموت والمائت، وتصويرا ناطق التأثير مديد
الأصداء ودموع ساخنة تقرح لها الجفون وأهات محرقة في سلاسة القول وسهولة اللفظ
ورقة المعني.

الوصف:

الوصف عند ابن الرومي أخص ميزة يعرف بها فهو من أي النواحي أتيته تجده
واصفا بارعا ومصورا دقيقا.⁵

ابن الرومي من أشهر شعراء الوصف عند العرب، ولوصفه عوامل منها إحساسه
المرهف ووسواسه التيطيري الذي جعله دقيق الملاحظة دقيق التميز شديد الالتصاق با
الأشياء⁶، وقد كان ابن الرومي شديد الانطلاق في شعره وقد كان قوي الإحساس وكان

¹ - بطرس البستاني، أدباء العرب لأعصر العباسية، دار الجيل بيروت، 1989، ص 246.

² - نفس المرجع ، ص 247

³ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 764

⁴ - نفس المرجع ، ص 764

⁵ - بطرس البستاني، أدباء العصر العباسية، ص 253

⁶ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي ص 767

يصور الأشياء كما هي ويعطي لها حياة وكان هذه اللوحة التي وصفها ابن الرومي تتميز بالحياة وقد أكثر ابن الرومي من الوصف فكان في مدحه وراثته واصفا وفي غزله وهجائه واصفا.¹

نستنتج أن ابن الرومي أدرج في جميع شعره الوصف، فهو في كل قصيدة مهما كان غرضها أدرج الوصف.

كما نجد في شعره أو صافا جديدة لم يسبقه إليها شاعر استمدها من حياته وتأثرات نفسه فانه لتطيره من المناظر القبيحة، لانه كان يعشق الجمال علي اختلاف مظاهره واتساع معانيه فأحب الطبيعة لاسيما طبيعة الربيع فاتصل بها وجعل منها شخصا حيا مازجا شعوره بشعورها حيث نجده يصف ارض الربيع فيقول.²

تبرجت بعد حياءٍ وخفر *** تبرج الأنثى تصدّت للذكر

ولعل شاعرا لم يتعلق با الطبيعة في العصر تعلق ابن الرومي³، لقد وصفا مظاهر الطبيعة الخارجية الجميلة كقوس قزح، والرياض والمياه الجارية، والأزهار وغيرها ونجد ان ابن الرومي عندما يصف بأوصاف عجيبة ويركز على أدق التفاصيل والألوان فمن خلال دقة ملاحظة، فهو من خلال هذا يخرج لنا لوحات كاملة بأوصاف أخذ تختلج بروحه فنجده يصف لنا غروب الشمس في كثير من التشخيص والإحياء و الاندفاق الذاتي حيث يقول:⁴

وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت *** على الأفق الغربي ورسا مزعزعا

وودعت الدنيا لتقضي نحبها *** وشول باقي عمرها فتشعشعا

ولاحظت النوار وهي مريضة *** وقد وضعت خدا إلى الأرض أضرعا

¹ - نفس المرجع، 768

² - بطرس البستاني، أدباء العرب الأعصر العباسية ص253

³ - العربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، ص274

⁴ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 767

ونجد ابن الرومي إذا ضاقت به الدنيا وجار عليه الناس لجأ إلي البساتين أو روضة
وناجاها متوددا وشاكيا مداعبا فيفضي إليها ويذوب فيها وكأنهما حبيبانا حيث يقول:¹

ورياضٍ تخالٍ الأرض فيها *** خُيلاء الفتاة في الأبرادِ
ذاتٍ وشيٍ تناسجَتْهُ سوارٍ *** لَبَقَاتٌ بجوْكه وغوادِ

فنجده يصف الأرض با الفتاة الجميلة التي تظهر بحلة جميلة.

ولن يقتصر وصف ابن الرومي فقد علي وصف الطبيعة "فقد جعلته قدرته علي نقل
المشاهد الحسية يبرع في وصف مجالس الأنس وما يجري فيها، من خمر فقد أكثر من
وصف مجالس السماع وجعله ذلك يكثر من الوصف ومثال ذلك نجده يصف مغنية
فيقول:²

تتغني كأنها لا تُغني *** من سكون الأوصال وهي تُجيدُ
لا تراها هناك تجحظ عين *** لك منها ولا يدُرُ ويريدُ

فنجده انه قد دقق في وصف صوتها الجميل وبراعتها في الأداء، فنجد انه أعجب
بصوتها.

وكما نجد أن ابن الرومي اشتهر بإكثاره من وصف ألوان الطعام والفاكهة وكان منهوما
با الطعام، فكادا لا يترك لونا من ألوانه دون أن يخصص له قصيدة أو مقطوعة.³

حيث ان ابن الرمي وصف كل أنواع الطعام مثل الهريسة، البقلاء، والقطايف و، الأرز
وغيره من أنواع الطعام مثل وصفه رجل يقلبي الزلابية بكل اهتمام حيث يقول:⁴

¹ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص13

² - لعربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، ص276

³ - نفس المرجع، ص276

⁴ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 773

ومستقر على كرسیه تعب *** روعي فداءً له من مُنصبٍ تعب
رأيته سحرًا يقلّي زلابيةً *** في رقة القشر، والتجويف كالقصب
كأنما زيتة المقلي حين بدا *** كالكيماء التي قالوا ولم تُصب

وقوله أيضا في دجاجة مشوية وما قدم معها من الثريد والمرقات والقطائف يقول:¹

وسميّطه صفراء ديناريه *** ثمنًا ولونا زفّها لك حزور
عظمت فكادت أن تكون إوزة *** وهوت فكاد إهابها يتقطّر
ظلنا نقشّر جلدّها عن لحمها *** وكأنّ تبرّا عن لجين يقشر

وكذلك نجده يصف الفاكهة كالـموز والعنب الرزاقی حيث يقول:²

ورازقي مخطف الخصور *** كأنه مخازن البلو
قد ضمنت مسكاً إلى السطور *** وفي الأعالي ماء ورد جوري
لم يبق منه وهج الحـرور *** إلا ضياء في ظروف نور

نري بان ابن الرومي أدرج الوصف في كل قصائده فوصف كل شيء موجود في الطبيعة ووصف الأكل والفواكه وغيرها.

إلى أن وصف ابن الرومي يتميز بالدقة النظر وإظهار الأشياء كما هي، وهو لا يغلو في وصفه فهو يظهره علي حقيقته فقد أشرك في وصفه حواسه كلها وكان وصفه مزيجاً من الوجدان في مهارة عجيبة يجتمع فيها الإيجاز إلى اتساع الأفاق فهو في عبارة وجيزة يرسم

¹ - لعربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، ص 277

² - نفس المرجع، ص 278

لك مشهدا كاملا في حياته وأشكاله وألوانه حتى تدهشك المعادلة بين اللفظ وما يؤديه من معني.¹

الهجاء:

لابن الرومي شهرة في الهجاء لا تتقدمها شهرة "دعبل" و"بشار" فهو يفوقهما امتيازاً في دقة التصوير.²

وبواعث الهجاء عند الشاعر كثيرة، فمنها كانا محروما يستجدي فلا يعطي إلا القليل فيغضب ويهجو من يمنعون صلتهم عنه وقد كان يحسد ذوي النعمة الذين يتمتعون بملاذ الحياة دونه فيهجوهم، والهجاء يتخذ عنده لونين لونا قائما كله إقذاع وسب وهتك للإعراض وقد يطيل فيه إلي مئات الأبيات، ولونا زاهيا ينحو فيه منحي السخرية والإضحاك.³

وقد كان ابن الرومي يعرف كيف يصور العيوب الجسدية والمعنوية تصويرا مضحكا، ومثال ذلك تصويره لشح عيسى ابن موسى بن المتوكل وانه لو استطاع لتنفس من منخر واحد أو فتحة واحدة من فتحتي انفه بخلا وحرصا حيث يقول.⁴

يقتر عيسى على نفسه *** وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لتقتيره *** تنفس من منخر واحد

وابن الرومي لا يهاجم المهجو مهاجمة عنيفة إلا إذا غاظه والحق به السوء وإذا أطلق كلامه فإنها تشبه السهام المتطايرة تصيب المهجو فلا تترك له سبيلا لدفاع أما أبو سليمان الطنبوري المغني فقد استمع له ابن الرومي فقال ان غنائه قبيح فوصفه با البغل الطحان مازال يحرك فكاه في أكل طعامه حيث يقول:

¹ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 773

² - بطرس البستاني، أدباء العرب لأعصر العباسية ص 250

³ - لعربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي. ص 266

⁴ - نفس المرجع، ص 266/267

عواء كلب على أوتار مندفة *** في قبح قرد وفي استكبار هامان
وتحسب العين فكيه إذا اختلفا *** عند التنعيم فكي بغل طحان

وقصيدة الهجاء عند ابن الرومي هي تنفس عن كل ما في قلبه من حقد علي الدهر
وحسد لذوي النعمة، ولاسيما أولئك الذين توفرت لديهم وسائل المتعة الحسية.¹

وقد كانت تؤذيه أللي حين تخرج عن مقدارها الطبيعي، فيهجوها ويهجوا أصحابها
هجاء ساخرا مضحكا مثل مقطوعته الهزلية قوله في لحية بعض مهجويه.²

إن تطل لحية عليك وتعرض *** فالمخالي معروفة للحمير

علق الله في عذاريك مخلا *** ة ولكنها بغير شعير

نلاحظ أن فن الهجاء حاز فيه ابن الرومي المرتبة الأولى وفاز علي أقرأنه في هذا
المجال فان ابن الرومي كان سليل اللسان وشديد الانفعال فنجد كالسيل الجارف فلا يبغي
ولا يذر وهو يطلق لسانه إطلاقا حافلا با الإقذاع يتناول الناس فيطعنهم طعنا شرسا،
ويجردهم من كل حسنة ويغرقهم في القاذورات إغراقا شنعا.

الغزل:

ولابن الرومي غزل كثير يأتي به مستقلا وتارة في مقدمات قصائده وقلما يصوغه
بصيغة المذكر مما يدل علي انه لم يكن صاحب غلمان مثل أبي نواس أو مثل البحتري،
وله قطع مختلفة في وصف العناق وجمال العيون والشعر المسترسل فهو ذا يقول في العناق
وطموحه إلي امتزاج الروحين.³

¹ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 767

² - لعربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، ص 267

³ - لعربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، ص 272

أعانقها والنفس بعد مشوقة *** إليها وهل بعد العناق تداني؟

وألثم فاها كي تزول حرارتي *** فيشتد ما ألقى من الهيمان

وابن الرومي يتبع الجمال الذي يجري وراءه طلباً للذة، فهي عنده زينة الحياة الدنيا ولا بهجة للحياة دونها وصاحب هذا الحب لا يعشق شخصاً واحداً فيقف فؤاده على حبه وإنما لذته في التنقل فكلما بدا له وجه جميل افتتن به.¹

وما كان ابن الرومي ليحب ويعشق لولا التهاك على اللذة والاستمتاع فمثل هذا الحب تغمره المادة وتسيطر فيه الروح فينحط بصاحبه إلى الدنيا ويجعل المرأة أداة للهو والتسلية²، ومثال قول ابن الرومي في جمال العيون ومدي تأثيرها وسحرها في العشاق حيث يقول.³

نظرت فأقصدت الفؤادَ بسهمِها *** ثم انتثت نحوي فكِدْتُ أهِيم

ويلاه ونظرت وإن هي أعرضت *** وقُع السَّهام ونزَعُهنَّ أليم

وكذلك من بديع ماله في وصف الشعر المسترسل حتي مواطئ القدم قوله:⁴

وفاحم وارد يقبل ممشاه *** إذا اختال مرسلاً غدره

أقبل كالليل من مفارقه *** منحدرًا لا يذم منحدره

حتى تناهى إلى مواطئه *** يلثم من كل موطئ عفره

كأنه عاشق دنا شغفا *** حتى قضى من حبيبهِ وطره

¹ - بطرس البستاني، أدباء العرب لأعصر العباسية، ص 252

² - نفس المرجع، ص 252

³ - لعربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسيين، ص 273

⁴ - المرجع نفسه، ص 273

لكن يبدو أن بعض الجواري عشن به وغدرهن في حبه ومكرن مكرًا خبيثًا ولذا نراه في نونيته المسماة بـ "دار البطيخ" يصدر أحكامًا قاسية على النساء عامة مثل قوله:¹

مُسْتَضْعَفَات لِه مِنْهِنَّ أَقْرَان *** وَمِنْ عَجَائِبِ مَا يُمْنَى الرِّجَالُ بِهِ
كَتَائِبُ التُّرْكِ يُرْجِيهِنَّ خَاقَان *** مَنَاضِلَاتٌ بَلٍ لَا تَقُومُ لَهُ

العتاب

ولابن الرومي في العتاب معاني بارعة جدا فقد كان ذو ألفاظ جزلة ونرى قوله في أل وهب.²

تَخَذْتُمْ دِرْعًا حَصِينًا لَتَدْفَعُوا *** نَبَالَ الْعَدَا عَنِّي فَكُنْتُمْ نَصَالَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِر *** عَلَى حِينِ خَذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظْتُمْ لِمُودَتِي *** ذِمَامًا فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا

ويكثر ابن الرومي العتاب في ديوانه وقصيدته في عتاب أبي القاسم التوازي الشطرنجي³ وهو من امهر لاعبي عصره با الشطرنج فضلا عن كونه صديق الابن الرومي وعتابه له انه لم يجزل له عطاء⁴، وقد عرضه عرضا طويلا طريفا إذا أخذنا يذكره بما كان بينهما من صفاء ثم نشأت بعد ذلك هنوات لا يرضها الصديق حيث يقول:⁵

كَشَفْتُ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَات *** غُطِّيتُ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللَّقَاءِ
تَرَكْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئَ الظِّ - *** نَ أَسَى الظُّنُونِ بِالْأَصْدِقَاءِ

¹ - المرجع السابق، ص 274

² - لعربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، ص 271

³ - المرجع نفسه، ص 271

⁴ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص 12

⁵ - عربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، ص 271

ولقد مضي في حوار طويل بينه وبين تلك الهنوات الصغيرة يقول لها ليتني لم أهلك ستركن ويعتب على أبي القاسم انه لم ينله نوالا ولا ردا كريما ويظل يستعطفه طويلا وهكذا نلاحظ أن ابن الرومي برع في جميع الفنون الشعرية في عصره وكان من ابرع شعراء العصر العباسي.

هكذا وجدنا أن شعر ابن الرومي كان متنوع الأغراض، وقد عكست نفسية ابن الرومي في شعره تمام الانعكاس، وأثرت فيه تأثيراً واضحاً، حتى ليصح أن نقول : إننا لا نستطيع فهم شعره ما لم نفهم نفسه حق الفهم، وانعكاس نفسه في شعره أخذ عدداً من الأشكال أو المظاهر؛ منها ما كان تعبيراً صادقاً عن تلك النفس في مختلف أحوالها، ومنها ما كان تعويضاً عن هزائم وانتكاسات نفسية أخذت شكل ادعاءات مختلفة.

عصر ابن الرومي:

قامت الدولة العباسية علي أنقاض الدولة الأموية اثر معارك دامية أسفرت على انتقال السلطة إلي أبي العباس السفاح المؤسس الأول لدولة العباسية ولكن المؤسس الحقيقي هو أبو جعفر المنصور.¹

كان العصر العباسي 132-656/750-1258 حافلا بشتى التيارات الفكرية والعلمية والأدبية وهو عصر النهضة والازدهار في الآداب العربية.²

ومن خلال هذا العصر سوف نعرف كيف عاش الشاعر من خلال الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في هذا العصر.

الحياة الاجتماعية:

إن أهم ما يلفت الانتباه الثراء الفاحش الذي تنعم به كثيرا من الناس وخصوصا عظماء القوم من الأمراء والوزراء والقواد إذ شيد القصور الفخمة... كل ذلك كان بفضل اتساع رقة

¹ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص3

² - محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2004، ص11

الدولة ووفرة الموارد الاقتصادية وأموال الخراج والوزراء من الأقاليم المختلفة، في المقابل كان هناك فئات من الناس تعاني القهر والمهانة كما صور لنا كثير من الشعراء وأهل العلم ولاخبارين¹، أما طبقات المجتمع الآخر في الطبقة المتوسطة كالتجار والحرفيين... وكان همهم الأوحد جمع المال وادخاره ليصبحوا في عداد الأثرياء²

وكانت الدولة الإسلامية في ذلك الحين مؤلفة من عدة عناصر أهمها: ³

الأتراك: وكان لهم النفوذ السياسي في الدولة وقد قضوا علي نفوذ العرب والفرس، وحكموا المناصب الرفيعة في الحكومة تميزوا با الأخلاق الضعيفة وحب المال وكانوا مشهورين با الجمال والنظافة، وكانوا يكرهون الفلسفة والجدل في الدين وكان طابعهم حب الفروسية.

العنصر الفارسي: كانوا زعماء النظام السياسي ولإداري للدولة ولكن الأتراك أقصوهم عن منزلتهم في العصر العباسي الأول، وكانوا دعاة لترف والمجون طابعهم حب السيادة والبذخ والظهور با مظهرهم ألتشييعي.

العنصر العربي: أقصى عن النفوذ في الدولة والخلافة وكان المعتصم في ذلك اثر معروف وقد كان طابعهم الزهد والاعتزال والفضائل، و الميل إلي الأدب.

وكان هناك عنصران آخران وهم:

الزنوج والروم: أما الروم فقد كثر أسرارهم في بيوت الخلفاء والأغنياء وكان بعض الخلفاء من أمهات روميات فقد كان للبحثري غلام رومي اسمه نسيم، ونجد كذلك شاعرنا ابن الرومي.

¹ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، ص4

² - المرجع نفسه، ص4

³ - محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الادبية في العصر العباسي، ص22

أما الزوج فكانوا يجلبون من السواحل إفريقيا وكانوا يعملون في الزراعة ولقد شاع البذخ في هذا العصر وشاع الترف وكان يتمتع به الخلفاء وحواشيهم¹، وقد كان كله في الملابس والمشارب والأكل كما شاعت أدوات مختلفة لترويح عن النفس وغيرها ولقد انقسم المجتمع إلي طبقتين وقد كان طبقة الحكام والخلفاء توافرت لهم وسائل الترفيه والمتعة والترف أما الطبقة العامة لقد عاشت هذه الطبقة على حياة البؤس والشقاء وتحمل أعباء الحياة البائسة.

الحياة السياسية:

تنقسم الفترة الأولى من تاريخ الدولة العباسية إلي عصرين العصر العباسي الأول، والعصر العباسي الثاني حيث أن العصر العباسي الأول 132-236 يمتاز بقوة الخلافة وعظمة الخلفاء ومجد الدولة ونفوذ الفرس، والعصر العباسي الثاني 232-334 ويتسم بضعف الخلافة وضياح هيبة الخلفاء وفساد شؤون الدولة وذلك بسبب نفوذ الأتراك الذي بلغ حدا كبيرا في ذلك العصر.²

ويجد الذكر أن ابن الرومي شهدا تطورات هامة من الفتن والثورات والانقلابات السياسية وقد عاصر طيلة حياته تسعة خلفاء، وهم المعتصم - الواثق - المتوكل - المنتصر - المستعين - المعتز - المهدي - المعتمد - المعتضد.³

وان أول من استخدم الأتراك في الجيش الخليفة المنصور لكن لم يكونوا سوى شرزة صغيرة لا شأن لها با الدولة بجانب الفرس والعرب.⁴

ثم بعد ذلك انتقل الحكم وانتقلت السياسة إلي يد الأتراك الذين اخذوا ينفكون با الفرس والعرب جميعا وسعوا في قتلهم.

¹ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، الطبعة السادسة دار المعارف، ص 45

² - محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 13

³ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص 5

⁴ - محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 13

ولم يمض غير قليل حتى كان لهم النفوذ والسيطرة علي الخلافة والخلفاء وخاصة بعد فتح عمورية وقتل يابك عام(223) وثار أكثر الوزراء وجميع قادة الجيش، واشتهر من بينهم الافشين 226 اشناس 230 وايتاخ 235 وتغلغل نفوذهم في جميع مناصب الدولة لكثرتهم وبسالتهم وتأيد الخلفاء لهم حتى أن الواثق عام (227-232) استخلف عام 228 اشناس التركي علي السلطة والبسه وشاحين وتاجا.¹

...ولما مات الواثق عام 232 سعي الأتراك إلي ترشيح جعفر المتوكل بن المعتصم للخلافة الآن أمه "شجاع" خوارزمية تركية، فتم لهم ما أردوا استبدلوا في عهده بأمور الدولة وشؤون الخلافة واضطهد الخليفة الشيعة وأكثرهم فارسيون وزاد في رعاية الأتراك وتقديمه لهم فزاد طمعهم في الدولة أصبحوا مصدر قلق واضطراب فهم يكرهون الفرس والعرب وهم كثيرو الدسائس والمؤامرات وكثيرو الطمع في الأموال والعبث با الأمن.²

ندم المتوكل علي ما فرط واخذ يعمل علي كبح جماح الأتراك فحبس ايتاخ حتى مات 235 وأراد عام 243 ونقل العاصمة من سامر إلي دمشق، لكن ذلك لم يتم له ثم عزم علي قتل وصيف وبغا وغيرهما من قواد ووجوههم ولكنهم كانوا يحكمون تدبيرا خرا لقتل الخليفة وتقدم باغر التركي حارس المتوكل ومعه عشرة غلمان من الأتراك ومعهم المنتصر الذي كان أبوه المتوكل يكرهه.

ويوشك أن يعزله من ولاية العهد ودخلوا علي الخليفة فقتلوه في قصر الجعفري وقتلوا معه، وزيره الفتح بن خاقان وذلك أواخر عام 247.³

وكان قتل المتوكل أول حادثة اعتداء علي الخلفاء العباسيين وكانت هذه الحادثة مصرع الخلافة ومجد الأتراك وفي ذلك قول البحري.⁴

¹ - المرجع السابق ، ص14

² - محمد عبد المنعم خفاجي الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص14

³ - المرجع نفسه، ص15

⁴ - البحري، ديوان ، دار صادر ،المجلد الاول،بيروت، ص56

أَكَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ؟ *** فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وَلِيَّ الْعَهْدِ غَادَرُهُ
فَلَا مُلْكَ الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى *** وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدَّعَاءَ مَنَابِرُهُ

وقد ازداد عقب ذلك نفوذ الأتراك في عهد المنتصر (247-248) ثم في عهد المستعين (248-253) ثم عاود فخلعوه من العرش وقتلوه، وأقاموا مكانه المعتز با الله المتوكل عام وكان 252 وكان المعتز يكره الأتراك ويريد الثار منهم، ثم خلع المعتز نفسه عام 255 ثم حبسوه وقتله، وولوا مكانه المهتدي الواثق والذي لم يعجبهم زهده وورعه وحببه للعدالة فخلعوه عام 252 وفي عهد المعتمد 256-259 اشتد الخلاف بين فرق الأتراك فاختاروا المعتضد بن الموفق، وسار في خلافته (279-289) سيرة أبيه فعمل علي رفع الخلافة والحد من نفوذ الأتراك بقدر مستطاع، وقتل قائدا تركيا فا مدحه ابن الرومي وفي المعتضد يقول ابن المعتز من أرجوزته¹.

قَامَ بِأَمْرِ الْمُلْكِ لَمَّا ضَاعَا *** وَكَانَ نَهْبًا فِي الْوَرَى مُشَاعَا
مُذَلَّلًا لَيْسَتْ لَهُ مَهَابُهُ *** يَخَافُ إِنْ طَنَّتْ بِهِ دُبَابُهُ
وَكُلَّ يَوْمٍ مَلَكٌ مَقْتُولٌ *** أَوْ خَائِفٌ مَرَوْعٌ ذَلِيلٌ

ومات المعتضد فخلفه ابنه المكتفي

وبعد وفاته ولي الأتراك أخاه المقتدر العرش وكان طفلا صغرا، وأيدو عرشه ببطشهم وظل الخليفة إلي عام 320هـ وهكذا كانت أمور الدولة في العصر العباسي الثاني تسير في طريق بعيد عن المألوف وتتجمع كل السلطة ونفوذ في أيدي الأتراك، الذين لم يبالوا با شيء في سبيل أهوائهم وشهواتهم... وقد قام الشعب با عدة ثورات أهمها عام 249 التي اشترك فيها الجند الشاكرية وقضي عليها الأتراك با عنف وقوة، وقد حاول بعض زعماء الأتراك التخفيف من حدة شعور الرأي العام وقاموا بدعابات كثيرة، وكان من أبرعها رسالة

¹ - ابن المعتز، الديوان، دار صادر، بيروت، ص47

الجاحظ... وقد قدمها الجاحظ إلي الفتح والظاهر انه كتبها في أيام المعتصم لكنها لم تصل إليه بفعل حاشيته من الفرس والعرب، فأعدها كتابتها من جديد في عهد المتوكل ودعي فيها إلي وحدة الأجناس والعناصر التي أشاد فيها بالأتراك وبطولتهم إلي حد بعيد.¹

كما حفل العصر العباسي الثاني بكثرة ثورات العلويين وخروجهم علي الخلافة، مما نجد أخباره ونتائج في مقتل الطالبين وسبب ذلك راجع إلي اضطهادهم واضطهاد شيعتهم فقد كثر اضطهاد الشيعة في هذه الفترة الحافلة، وقد كثر اضطهاد الشيعة وأسرف المتوكل في ذلك، لما تولي الحكم، وشدد النكير عليهم وصادر أموال العلويين وأمر في عام 237 بهدم قبر الحسين بكر بلاء.²

وكان الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم، حيث ان المأمون يرعي العلويين ولا يؤذي أحدا منهم وكان المتوكل يبغض المأمون والمعتصم والواثق بمحبتهم لعلى وأهله وسرت الدولة بعد المتوكل في موجة اضطهاد العلويين والشيعة، فا المنتصر كان يقاوم العلويين كأبيه وتذكر بعض المصادر انه أراد أن يحسن صلته بالبيت العلوي ولكن مدته لم تطل لكن عهد المعتضد كان عهد خير علي العلويين لكن يشنع علي آل طالب عند المكتفي فنهاهم... وعلي الجملة فان اغلب هذا العهد كان عهد محنة واضطهاد للعلويين ومن والاهم.³

الحياة الثقافية

في العصر العباسي الأول 132-232 ازدهرت الحياة العلمية ازدهار كبيرا وتلاقت في الحواضر الإسلامية شتي الثقافات التي تمثل حضارات الأمم العريقة.⁴

¹ - محمد عبد المنعم خفاجي الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 18

² - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص 565

³ - محمد عبد المنعم خفاجي الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 26

⁴ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص 5

كانت العراق ساحة الالتقاء حضارات وثقافات مختلفة، إذ تجمعت أجناس بشرية كثيرة عرب وفرس وهنود وحدث نتيجة لتفاعل الفكري والعلمي، وقد انعكس ذلك علي الحياة العامة ابتداء من طرق العيش انتهاء بالكتابة والأدب، وهكذا نجد في تلك البيئة ان المناهج الفارسية في التفكير والتي تقوم علي التقصي وعلي سعة الخيال حيناً آخر اجتمعت إلي الوجدان العربي.¹

وقد انتشرت ثقافات الفرس انتشارا كبيرا علي يد الوزراء وكتابهم ونقب المثقفون من الفرس الذين اجادو العربية، والعرب الذين أتقنوا الفارسية إلي العربية تراث الفرس القديم في الحضارة والثقافة وقد كان أكثر رجال العلم في هذا العصر فارسيون.²

ولعل الظاهرة الأهم في هذا العصر هي حركة الترجمة والنقل التي سهل لها المأمون العباسي وشجعها، إذ اتخذ دارا واسماها دار الحكمة في بغداد وحشد فيها أهل العلم والمترجمين واحضر الكتب من مختلف العلوم التي كان المجتمع العربي بحاجة إليها، كا الطب والرياضيات والمنطق وغير ذلك..وقد برزت فنون جديدة ترتبط با المعطيات والمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية من ذلك شعر الخمریات، الغزل ألعلماني وهذا ارتبطا بحياة اللهو والمجون وقد غذي هذا الميل عندهم خلفيات دينية مشبوهة فيها اثر يهودي...وعرف با تيار الزندقة، كما ترتبط الخمریات با الشعوبية ونذكر من الفنون الجديدة الوصف الشعر التعليمي والزهد كما عرفت الاغراض التقليدية الأخرى كالمدح والرتاء والفخر والهزاء ولكن الهزاء أصبح أكثر إقذاعا³ كما رأيته عن شاعرنا ابن الرومي.

¹ - محمد عبد المنعم خفاجي الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص26

² - المرجع نفسه، ص26

³ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص5

وكان العصر العباسي الأول تغلب عليه نزعة الاعتزال التي أيدها المأمون بكل ما يستطيع، ولكن العصر العباسي الثاني وهو عصر الثاني وهو عصر النفوذ التركي كان مصحوبا بمظاهر جديدة أهمها إلغاء السلطان المعتزلة، وإعلان شان المحدثين.¹

ولقد ازدهر الشعر وحذق الشعراء الموالي لغته واستوعبوا مقوماته وخصائصه، نافذين إلى أسلوب مولد جديدا اعتمدوا فيه علي الألفاظ الواسطة بين لغة البدو الجافية أسلوب يمجج با الجزالة والرصافة وبا العذوبة والنعومة، واصطبغ شعرهم ومعانيه بحكم رقيهم الفكري بطوايح عقلية دقيقة.²

أما النثر فخطا خطوات هائلة في القرنين الثاني والثالث الهجريين بسبب توافر كل شروط النجاح لنضوج العقلية العربية وبرز ذلك في غزارة الإنتاج وكثرة المؤلفين والكتاب والمترجمين في مختلف الأغراض والفنون، وظهرت فئة من الكتاب الموسوعيين كا الجاحظ ...

وإذا كان العصر العباسي عصر النهضة الأدبية والعلمية، فان ذلك خضع الأحداث سياسية وعسكرية خطيرة كانت تعصف با المنطقة بين الحين والآخر، ولذلك درج المؤرخون علي تقسيم هذا العصر إلى مراحل زمنية انطلاقا من المتغيرات التاريخية والسياسية وسنحضر ذلك في مرحلتين:

عصر القوة 132/ 247 وعصر التفكيك 248/ 656

ويجد الذكر أن ابن الرومي قد عاش بين المرحلتين وشهد تطورات هامة من الفتن والثورات والانقلابات السياسية.³

¹ - محمد عبد المنعم خفاجي الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص28

² - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص566

³ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص6

وفي العصر العباسي الثاني (232-334) زاد امتزاج الثقافات واتصالها يتناول الزمن وتلاقح العقول وظهور آثار حركة الترجمة وتشجيع الخلفاء والوزراء للعلم والعلماء، وكان هذا العصر ازهي عصور العلم في البلاد الإسلامية¹

وكانت الحياة العقلية في العصر الثاني كانت كثيرة ومتعددة فنشطت الدراية الدينية واللغوية في مصر وتفوقت الشام في الشعر والآداب واللغة، وكان بالعراق الصدارة في العلم والأدب والفلسفة فكانت بغداد والبصرة وحران أهم مراكز العلم والحضارة وكانت بغداد تجلب العلماء إليها من كل أرجاء العالم الإسلامي، واشتهر بلخ والخرارزمي والأصفهاني في ميدان التفكير والثقافة، فنبح منها أبو زيد البلخي احد تلاميذ الكندي المشهور وأبو موسي الخوارزمي صاحب مؤلف الأغاني وغيرهم.

ويعد العصر العباسي الثاني عصرا زاخرا با العلوم حديثها وقديمها كما كان حافلا بالعلماء والمفكرين والفلاسفة وكانت العلوم المترجمة شرطا في تكوين ثقافة الكاتب والأديب .

وفاة ابن الرومي:

تعددت الأسباب والموت واحد، ولكل إنسان اجل وقد اختلف في تاريخ موته فقيل انه كان سنة 282 وقيل سنة 283² وكان هذا نهار الأربعاء في 14 حزيران، وقيل سنة 276 ولكن ابن الرومي يخبرنا في شعره انه بلغ الستين حيث يقول:

طربت ولم تطرب على حين مطرب * وكيف التصابي بابن ستين أشيب؟!

فا بلوغه الستين ينفي قول من زعم انه مات في سنة 276، وقد مات مسوما ويروي في ذلك ان القاسم بن عبيد الله أوعز إلي ابن فراس أن يدس له السم في خشكناجة*خوفا من هجائه فلما أكله أحس با السم، فقام مسرعا فقال له القاسم إلي أين؟ فأجابه إلى حيث أرسلتني فقال له سلم علي والذي عبيد الله فأجابه ما طريقي علي النار وخرج من مجلسه واتي منزله

¹ - الفاضل احمد، تاريخ وعصور الأدب العربي نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر، بيروت، ص303

² - بطرس البستاني، أدباء العرب، في الاصر العباسية، دار الجيل، بيروت، ص239

وأقام أبو عثمان الناجم الشاعر، ودخلت علي ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي.¹

أبا عثمان أنت حميد قومك وجودك للعشيرة دون لومك

تزود من أخيك فما أراه يراك ولا تراه بعد يومك

ومن خلال كل هذا تعرفنا علي ابن الرومي وحياته وشعره واهم الأغراض التي برز فيها وكيف كانت أحوال عصره سواء من الناحية السياسية، الفكرية والاجتماعية

رأي النقاد في ابن الرومي

ولقد أهمل المؤرخون تاريخ هذا الشاعر عن قصدٍ ونيةٍ، وكانوا يضعون الكتاب يذكرون فيه كل الشعراء المعاصرين لابن الرومي حتى إذا مر ذكر الشاعر وجاء دوره ذكروا اسمه فقط أو نبذة صغيرة عنه ثم تجاوزوه إلى غيره بسرعة لا ريث فيها.

وهذا أبو الفرج الأصفهاني الذي وضع أكبر موسوعة أدبية في عصره يذكر البحتري ويترك ابن الرومي وهما معاصران، وهذا ياقوت الحموي في معجم الأدباء لا يذكر ابن الرومي ولا يترجم للكثيرين من معاصري الشاعر وأساتذته وتلاميذه وممدوحه ومهجوه.

كل ما ذكره أولئك المؤرخون الأعلام عن ابن الرومي أنه: ولد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليليتين خلتا من رجب سنة 221 هـ، ببغداد في الموضع المعروف بالفقيرة ودرب الختلية في دارٍ بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن المنصور، وهذا ما نقلناه عن ابن خلكان، وما كتبه غير هذا المؤرخ ليس أكثر تفصيلاً ولا أوفر مادةً وعلماً.

ولعل أكثر الكتاب في عصرنا الحديث اهتماماً بموضوع ابن الرومي المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد وكان أكثرهم اهتماماً وأبعدهم أثراً في دراسة هذا الشاعر وأحياء ذكره وتعريفه إلى القراء من أبناء الجيل الجديد ولقد ركّز العقاد في دراسته لشعر ابن الرومي على

¹ - ابن الرومي، الديوان، شرح احمد حسن بسج، الجزء الأول، ص9

نقطتين أولاهما أن الرجل لم يُنصف في تاريخ الأدب العربي ولم يعطَ محلّه الذي استحقّه، وثانيهما أنّ تفرّد ابن الرومي في طريقة شعريّة خاصة وامتنازه عن غيره من الشعراء العرب إنما يرجع إلى أصله الرومي وهذا الأصل الآري¹ الذي يترك أثراً في سلالاته غير الأثر الذي تعرفه عند السلالات العربية السابقة.

أمّا النقطة الأولى فالعقاد يتردّد في تقرير رأيه فيها ثمّ يخرج من هذا التردد بفكرة جديدة غير واضحة ولا مستقرة فهو يقول ما معناه : إن ابن الرومي لم يكن خاملاً في زمانه أو بعد زمانه، ويحتجّ لرأيه هذا بأن الديوان قد حفظ ولم يضع منه شيء وهو يعتبر بقاء هذا الديوان وعدم ضياعه دليلاً على شهرته واهتمام الناس به وعرفانهم لقدره معرفةً تامة.

*نذكر ما كتبه السيد محسن الأمين (قدس سره) عن ابن الرومي تحت عنوان:

(المؤرخون يظلمون ابن الرومي)، حيث قال:

ويا لعنة التاريخ لشاعر أو مفكر أبعدته طبيعته أو ظروفه عن قصور الملوك وحاشيات الملوك، كما أبعدت ابن الرومي إذ أبت عليه أن يتصرف مع الملوك تصرف ذوي الملق والزلفى إليهم، فأبغضوه وأهانوه وأنكروا شأنه، فإذا هو محروم مزري محقور، وإذا المؤرخون يعرفون من سيرة بعض المغنين أضعاف ما يعرفون من سيرة شاعر عظيم كابن الرومي.²

ثم نجد إبراهيم مناشرة يبدي رأيه في ابن الرومي وذلك من خلال مقالته التي نشرها حيث يرى أن النقاد أغفلوه وأبعدوه وأرجع الفضل إلى عباس محمود العقاد الذي اهتم به والذي ألف فيه كتاباً حيث يقول شاعر فذ من شعراء العصر العباسي لم ينل حقه من الإعجاب والتقدير حتى العصر الحديث حين قيضت له الأقدار عباس محمود العقاد فكتب عنه كتابه المشهور " ابن الرومي حياته من شعره" واقفاً على أسرار حياته، غائصاً في أدق دقائق سريره متحمساً لشعره، كاشفاً عن مكامن الفن فيه وآيات، التفرد وللعقاد على ابن

¹ - [www. http://aljsad.org/showthread.php](http://aljsad.org/showthread.php)

² - بدر الشبيب، مقالة ابن الرومي شاهداً على عصر الإمام العسكري، 07/04/208، 04:10

الرومي دالة بعد أن أنصفه كما أنصف غيره من الذين اعتقد أن الإجحاف والنكران لحقا بهم.

الخنساء

حياتها:

الخنساء وهي واحدة من شاعرات العرب وان لم تكن أبرزهن، ولقد اشتهرت بمرثيات التي تصور فيها الم فقدان أخويها فقد كانت ابرز الشعرات اللواتي برزن في هذا النوع من الشعر وهي الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد، بن رياح بن يقظة بن خفاف بن امرؤ ألقيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر.¹

ولدت تماضر ولم يسجل يوم ميلادها احد، فلم تكن هناك سجلات رسمية وغير رسمية تدونها فيها تواريخ الميلاد، ولم يكن هناك من يتنبأ لها با الذيوع والشهرة فيهتم بمولدها.² ونري أن الأقدمين في حديثهم هن تماضر بنت الشريد لا يحددون عاما بعينه ولدت فيه... وقد حاول الكثير من الباحثين المحدثين ان يحددوا يوم مولدها... وقد جع المستشرق جير ببللي أن يجعل عام 575 تاريخ مولدها...، وهناك من المستشرقين مثل فون غرنياوم يقر أنها عاشت في النصف الأول من القرن السابع ميلادي.³

ويقال سميت بتماضر لأنها بيضاء، وأطلق عليها اسم الخنساء وهي مؤنث الاخنس وهي تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأنبة، ويقال لها أيضا الخناس.⁴

¹ - شرح ديوان الخنساء، أنيس الجلساء، صححه الأب لويس شيخوا اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية اللاباء لليسوعيين، بيروت، 1896، ص9

² - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى 1980/1405، ص12

³ - شرح ديوان الخنساء، أنيس الجلساء، ص13

⁴ - المرجع نفسه، ص9

والخنساء نبتت في دوحة الشرف، وازدهرت في روضة الفضل فكان أبوها وأخواها معاوية وصخر سادات سليم من مضر.¹

خطبها الشاعر دريد بن الصمة فردته، فخطبها رواح بن عبد العزي السلمي فولدت له عبد الله المعروف بابي شجرة، ثم اقترنت للمرة الثانية بمرداس بن أبي عامر السلمي فولدت له زيدا ومعاوية وعمر.²

تعتبر الخنساء من أشهر شاعرات العرب عاشت با الجاهلية وأدركت الإسلام وأسلمت³ مع قومها بني سليم، وانبعثت مع المسلمين بفتح بلاد فارس ومعها أولادها الأربعة فقتل أولادها في وقعة القادسية سنة 16هـ (638) فقالت لما بلغها خبر مقتلهم "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو ربي ان يجمعني بهم في مستقر الرحمة .

والخنساء من شاعرات العرب المعترف لهن با التقدم، اجمع الشعراء ورواة الشعر القدماء على انه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها في الرثاء وعدوها في الطبقة الثانية.⁴ وكانت الخناس عاقلة حازمة حتى أنها قد عدت من شهيرات النساء، ومثل هذه يخشاها المتغزلون فلا يجرؤ احد علي التهجم عليا أو التحدث عنها إلا لقي ما يسوؤه.⁵

وإذا تحدثنا عن الخنساء زوجة فقد رأينا متأثرة بمرارة زواجها السابق، ومن الراويات التي تتحدث عن زواج الخنساء يقال أنها تزوجت ثلاثة أزواج وهم الروحي، وعبد لعزي، ومرداسا لكن اختلفوا من هو الأول⁶ وأما الخنساء أختا فلم يكن أحدا يحب أخواته مثل الخنساء، فقد

¹ - احمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ص159

² - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص289

³ - خليل بدوي، موسوعة شهيرات النساء، دار أسامة للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 1998/1419، ص109

⁴ - الخنساء، ديوان، دار صادر، بيروت، ص5

⁵ - حمدو طماس، ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 2005/1425، ص8

⁶ - المرجع نفسه، ص10

كانت موشكة علي الانهيار اثر مقتل معاوية لولا ساندتها صخر... لكنها بعد موت صخر لم تتمالك نفسها لذا وجدت به أعظم وجد وولعت اشد الوله وأقامت علي قبره زمنا تبكيه وتتدبه.

أما وهي أم فلم تكن أقل من كونها أختاً، أحبت أخوها فقد كان أبنائها قرّة عينها ويقال ان للخنساء أربعة أبناء فقد شجعت ابنها علي الحرب فاستشهدوا، فبكتهم لكن نجد أن عاطفة الإخوة عندها طغت علي عاطفة الأمومة فهي رمز لإخاء والوداد .

شعرها ومكانتها

ليس في شاعرات العرب قبل الإسلام وبعده من تفوق الخنساء في رصانة شعرها، ورقة لفظه وحلاوة جرسه، ولربما ضارعت في هذه الصفات الشعراء الفحولة.¹

ولقد أولي الرواة شعر الخنساء ما يستحقه من العناية فاستظهروه في الصدور إلي عصر التدوين.²

للخنساء ديوان شعر في رثاء أخويها صخر ومعاوية، وأكثره في صخر طبع في بيروت سنة 1889.³

فأكثر غرض اشتهرت فيه هو الرثاء وما شعرت الخنساء ألاحين كثرت مصائبها، وقبل ذلك كانت تقول البيتين وثلاثة ليس ذالك الانعدام الشاعرية ولكن لفراغ حياتها من الموضوع الذي تقول فيه، فهي شاعرة مطبوعة تجيد حين تجد المناسبة والمناسبات قبل مصابها قليلة فلما قتل أخوها أجادت وأطالت حتى بلغت با القصيدة الواحدة خمسة وثلاثين بيتا كما في قصيدتها.⁴

¹ - حمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص160

² - أبو العباس ثعلب، شرح ديوان الخنساء، حققه الدكتور أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، 1988/1409، ص6

³ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص290

⁴ - الخنساء، الديوان، دار صادر، بيروت، ص6

قذَى بعينك أم بالعين عوار *** أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار ؟
كأن دمعي لذكراه إذا خطرت *** فيضٌ يسيل على الخدين مدرار

كما قلنا ان أهم غرض واشتهرت فيه هو الرثاء، فا الرثاء عند الخنساء هو عاطفة صادقة في حزنها أو هو لوعة الأخت علي أخيها أو هو نغمة الألم... وتبد الخنساء كإحدى النساء النوادب اللواتي يقمن حول النعش في تموج جسمي.¹

ولقد اجتمعت للخنساء في مراثيها أنواع الرثاء الثلاثة، الندب، والتأبين، والعزاء... فنجدها نادبة باكية يرتفع بكاهها فيثير الأشجان ويجري الدموع وذلك إذا تقول:²

أبنت صخرٍ تلكما الباكية *** لا باكي الليلة إلا هيـه
أودى أبو حسانٍ واحسرتا *** وكان صخرٌ ملكَ العالـيه
ويلاي! ما أرحمُ ويلاً ليـه، *** إذ رفع الصّوت الندى ألناعيه

ثم نجدها مؤبنة مادحا تعدد مناقب صخر فتري في فقدانه خسارة كبيرة حيث تقول:³

و إن صخرأ لوالينا وسيدنا *** وإن صخرأ إذا نشتو لنحار
و إن صخرأ لمقدامٍ إذا ركبوا *** وإن صخرأ إذا جاعوا لعقار

ثم نجدها متعزية متأسية تتصبر علي مصائبها التي ألمت بها ولم تجد منها مهربا فتقول:⁴

سأحملُ نفسي على آله *** فإمّا عليّها وإمّا لها
فإنّ تصبّر النفس تلقى السرورَ، *** وإنّ تجزّع النفسُ أشقى لها

¹ - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص290

² - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، ص141

³ - المرجع نفسه، ص143

⁴ - المرجع نفسه، ص144

هكذا رأينا أن الخنساء امرأة نواحه فقد ارتبط بشخصيتها فليها عاطفة متألمة ونفس دامية ووفاء ثاكل فهي تعبر عن حسها المرهف وشعورها المصعوق بفقدان أحببتها فقد كانت بعيدة عن أناة التصنع ومقدمات الشعراء ونجد أن دموعها تسبق الألفاظ ولكنها لا تستسلم للبكاء فهي سريعا ما تعود إلى عزة والمجد والعظمة فتذكر فضائل الميت وتعدد مناقبه وتشيد ببطولته وكرمه ووفائه وعفته فلا يستغرق استهلالها الباكي أكثر من بيت أو شطر بيت... نلمس ذلك في قولها :¹

حَسَنَ الطِّعَانِ عَلَى الْفَرَسِ *** يَا عَيْنِ ابْكِي فَارِسًا
ذَا مِرَّةٍ وَمَهَابَةٍ *** بَيْنَا نُؤْمِلُهُ اخْتِلِسَ
بَيْنَنَا نَرَاهُ بَادِيَا... *** يَحْمِي كَتِيبَتَهُ شَرِسَ

وهكذا نجد الخنساء لا تتبدل في قصائدها فهي تبرز في جو من الغلو يجعله الألم مقبولا مهما تجاوز الحدود وكثيرا ما تستفتح الخنساء قصائدها بمنجاة عينها.²
فلا تري أسرع من عينيها عونا لها في مصيبتها فتخاطبهما بشعرها،... وهذه الخاصية تمتاز بها تقريبا كل مراتبها وتسيطر عليها سمة التكرار بحيث تتشابه في كثير منها مثل قولها:³

يا عين جودي بالدموع *** المستهلات السواجم
يا عَيْنِ جودي بِالْدموعِ *** المُسْتَهْلَاتِ السَّوَاغِ
يا عين جودي با الدموع *** فقد جفت عنك الموارد
يا عين جودي با الدمع *** على الفتى القرم الاغر

¹ - المرجع نفسه، ص 145

² - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 291

³ - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، ص 142

كما نجد أن الخنساء في رثائها أنها بعيد عن التكلف، بل هي مدائح للميت ممزوجة باللهجة الصادقة والعاطفة الخالصة والتفجع الصادق وانساق معاً إلى نوع من الغلو وذلك لتعبر عن قوة مصيبتها لكن دون أن تعتمد إلى المبالغة،¹ ونري أن قصائدها نسجت علي بحور مختلفة الوقع تقودها ذكرى الأعمال المجيدة ومأتي صخر الحميدة وتستتير بأضواء محيا الفقيده، فلا ترتيب ولا تنسيق ولا تحليل ولا تعمق ولا وحدة تأليف ولا انحصار في موضوع، إنما يكفي خيال صخر وظيفه إذا القصائد تتقلب كلها تقريبا بين الرثاء وتعداد أعمال وصفات وبين بكاء وفخر وتهديد وصخر نقطة الدائرة يدور كل شيء حوله، ويقال كل شيء لأجله في انفجار فياض وسلاسة رائعة وسهولة قد تظهر أحيانا مائعة.²

كما أن مايميز رثاء الخنساء ليس الغلو فقد في المعاني وما فيها من الصور بارزة محسوسة، ولكنه يتناول الألفاظ أيضا فاكثرا يكون لفظها في صيغ المبالغة ذات الأثر المحسوس في نفس سامعها حيث تقول:³

حامي الحَقِيقِ تَخَالُهُ عِنْدَ الْوَعِ *** اسْدَ بَبِيشَةَ كَاشِرَ الْأَنْيَابِ

ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ بِالْندَى مُتَدَقِّقًا *** مَأْوَى الْيَتِيمِ وَغَايَةَ الْمُنتَابِ

والخنساء في رثائها لا يخفي نزعتها المادية... فهي عندما تصور الخسارة بفقد أخيها، تدور حول الخسارة المادية تارة وخسارتها هي تارة أخرى وخسارة القبيلة علي العموم فقد فقدت الفارس الشجاع الجواد حامي العشيرة

وقائد الكتيبة ومأوي الأرامل ومقصد الضيفان.⁴

يا عينِ جودي بالدموعِ السُّجُولِ *** و ابكي على صخرٍ بدمعٍ همولٍ

¹ - المرجع السابق، ص 145

² - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 291

³ - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، ص 151.

⁴ - المرجع نفسه، ص 152

لا تَحْدُلِينِي عِنْدَ جَدِّ الْبُكَ *** ءفليسَ ذا يا عينِ وقتَ الخدولِ

وفي العموم رثاء الخنساء في عمومها يتسم باللين والسهولة، وذلك لأنها ليونة الانثى لكن لا يخلو من الألفاظ الخشنة الثقيلة مثل قولها: ¹

حسيب ينال المجد منه يبسطه *** ويعجز عن افضاله كل شيطم

وفي قول آخر:

بقد راعني الدهر فبؤسا به *** بفارس الفرسان والخنشليل

ولم تقصر الخنساء شعرها على الرثاء فقد تعدت إلي أغراض أخرى... لكن يجدر بنا أن لا نعلل قلة شعر الخنساء في باقي الأغراض بإهمال الرواة، لان موقف الرواة من مرثيها نفس موقفهم تماما من الأغراض الأخرى وهذا ما صنعتها الخنساء في باقي الأغراض. ²

وصفت أبيها وأخيها عندما تسابقا وكان السباق الأخ، وقد أخرجها الناس بقولهم لئن مدحتي أخاك فقد هجوت أباك، وما كانت الخنساء بالتي تستسلم فتخلصت من الإحراج بأبيات وصفت فيه السباق أدق وصف ومدحت في ثنياه أباها وأخاها فقالت:

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهُمَا *** يَتَعَاوَرَانِ مِائَةَ الْقَهْرِ

حَتَّى إِذَا جَدَّ الْجَرَاءُ وَقَدْ *** سَاوَى هُنَاكَ الْقَدْرَ بِالْقَدْرِ

وَعَلَا هُتَافُ النَّاسِ أَيْهُمَا *** قَالَ الْمُجِيبُ هُنَاكَ لَا أُدْرِي

بَرَزَتْ صَحِيفَةُ وَجْهِ وَالِدِهِ *** وَمَضَى عَلَى غُلُوَائِهِ يَجْرِي

أُولَى فَأُولَى أَنْ يُسَاوِيَهُ *** لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالْكَبَرِ

¹ - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، ص 153

² - المرجع نفسه، ص 156

وَهُمَا كَأَنَّهُمَا وَقَدْ بَرَزَا *** صَقْرَانِ قَدْ حَطَّا عَلَى وَكْرٍ

فهذه الأبيات تتم عن شاعرة مكتملة وشاعرة ناضجة، صورت السباق تصويرا نابضا با الحياة كأنه حدث تشاهده العيون والحاضرون تعلو وجوهم الانفعالات وفي عيونهم التطلع لمعرفة الفائز .

وقالت تصف وتمدح وتحمس:¹

وَحَزَقٍ، كَأَنْضَاءِ الْقَمِيصِ دَوِيَّةٍ *** مخوفٍ رداه ما يقيمُ به ركبُ

قطعت بمجذامِ الرّواحِ كأنّها اذا *** حطّ عنها كورُها جملٌ صعبُ

ثم تقول:

نَحَتَ إِلَى مَظْلُومَةٍ غَيْرِ مَسْكِنٍ *** حَوَامِلُهَا عُوجٌ، وَأَفْنَانُهَا رَطْبُ

فَنَاطَا لَيْهَا سَيْفُهُ وَرَدَاءُهُ *** وَجَاءَ إِلَى أَفْيَاءٍ مَا عَلَّقَ الرَّكْبُ

فَأَغْفَى قَلِيلًا، ثُمَّ طَارَ بَرَحِلُهَا، *** لِيَكْسَبَ مَجْدًا، أَوْ يَحُورَ لَهَا نَهْبُ

فَنَارَتْ تُبَارِي أَعُوجِيًّا مُصَدِّرًا، *** طَوِيلَ عِذَارِ الْخَدِّ، جُوجُوهُ رَحْبُ

وأما منزلتها فهي اشعر النساء، وتفضل علي كثير من فحول الشعراء وقد عدها ابن سلامة الثانية بين أصحاب المراثي فقدم عليها متمم بن نويرة وقدمها علي اعشي باهلة وكعب بن سعد الغنوي، وروي ان جرير سئل من اشعر الناس فقال أنا لولا هذه الخبيثة (يعني الخنساء) ففضلها على جميع الشعراء، وقدمها بشار على الرجال وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يعجب بشعرها ويستنشدها فتشده وهو يقول "هيه يا خناس"، ويمي بيده

¹ - المرجع السابق، ص 157

وقصارى القول ان الخنساء شعرها مثال لركة علي غير ضعف وعنوان الرثاء العاطفي غير مدافع.¹

عصرها

أول الأمر الخنساء هي شاعرة مخضومة لان الإسلام يكاد يشطر حياتها شطرين... وقد نشبت خلافات حول الخنساء قال ابن قتيبة "وهي جاهلية كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني ويرى ابن سلام هذا الرأي نفسه."²

وقال بطرس البستاني "وقد نظرنا إلي الشعراء المخضرمين من حيث شعرهم لا من حيث حياتهم فعددنا لتبدو الخنساء من الجاهلين لان أكثر شعرهما في الجاهلية وهو ما أقرته بنت الشاطئ في قولها "عاشت الشطر الأهم والحافل من حياتها في أخريات العصر الجاهلي ولم تدرك الإسلام إلا بعد ان اكتملت حياتها الفنية بوجه خاص وشارفت نهايتها ومن اجل هذا جاز لنا ان ننسبها فنيا إلي العصر الجاهلي وان كانت حياتها قد امتدت في الواقع إلى ما بعد الإسلام سنين عددا وإذا حق لمؤرخين لإعلام ان يسلكوا تماضر بنت الشريد..في عداد المخضرمين فان المؤرخ الأدبي لا يهون عليه ان يحسب الخنساء الشاعرة منهم وإنما هي عنده جاهلية خالصة."³

أما مع ظهور الإسلام قدمت الخنساء في قومها بني سليم فاسلموا جميعا وقيل رآها عمر بن الخطاب فسألها "ما أقرح عينيك قالت بكائي على سادت من مضر قال "يا خنساء إنهم في النار وأنا اليوم ابكي لهم من النار."⁴

¹ - بطرس البستاني، ادباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار الجيل بيروت، ص238

² - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، ص84

³ - المرجع نفسه، ص85

⁴ - بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص233

فقال أنشدني مما قلتي قالت أما أني لا أنشدك مما قلت اليوم ولكني أنشدك مما قلت الساعة وأنشدت

مَنْ الْغَيْثِ دِيْمَاتُ الرَّبِيعِ وَوَابِلُهُ *** سقى جدثاً اكفافَ غمرةَ دونْهف
وفي القلبِ منه زفرةٌ ما تزايله *** أَعِيرُهُمْ سَمْعِي إِذَا ذُكِرَ الْأَسَى
فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ *** وَكُنْتُ أَعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى،

فرق لها عمر فقال لا ألومك يا خنساء في البكاء عليهما خلوا سبيل عجز كم لا أبالكم فكل امرئ يبكي شجره ونام الخلي عن بكاء الشجي.¹

وروي ان عمر بن الخطاب دخل البيت الحرام فرأى الخنساء تطوف با البيت ملحوقه الرأس تبكي وتلطم خدها وقد عبقث نعل صخر في خمارها فوعظها فقال...وان الإسلام قد غطي ما كان قلبه وانه لا يحل لكي لطم وجهك وكشف راسك فكفت عن ذلك وقالت ترثي أخاها ومعاوية وأخاها صخرًا.

هريقى مَنْ دموعكٍ أو افيقى *** وصبراً ان اطقتِ ولن تطيقى
وقُولِي إِنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ *** وفارسهم بصحراءِ العقيقِ
وانِّي والبكا مَنْ بعدِ صخر *** كسالكةٍ سوى قصدِ الطَّرِيقِ

فلا وابيكِ ما سَلَبْتُ صدري *** بفاحشةٍ أَتَيْتِ وَلَا عُقُوقِ
ولكنِّي وجدْتُ الصَّبْرَ خيراً *** مِنْ التَّلَعُّينِ والرَّاسِ الحَلِيقِ

ونلمح كذاك في شعر الخنساء بعض السمات الإسلامية مثل قولها:

¹ - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، ص 89

ما لَذَا المَوْتِ لَا يَزَالُ مُخِيفًا *** كُلَّ يَوْمٍ يَنَالُ مِنَّا شَرِيفًا
 مولعًا بالسَّراةِ مِنَّا، فَمَا يَأُ *** خذُ الْآ المَهْدَبَ الغَطْرِيفَا
 فَلَوْ أَنَّ المُنُونَ تَعَدِلُ فِينَا *** فَتَنَالُ الشَّرِيفَ والمَشْرُوفَا

وقد شهدت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها الأربعة وكانوا رجالا فقالت لهم من أول الليل "يا بني أنكم اسلم طائعين... ويبدو أن إقناع الدكتور بنت الشاطي أو رغبتها في اعتبار الخنساء شاعرة جاهلية قد دفعها إلي أن تغفل الأبيات ذات السمة الإسلامية أما بإهمال القصيدة فقد قالت إذا تحدد عصر الخنساء الشاعرة بأخريات الجاهلية أعفينا بذلك من التعرض للمشكلة الفنية الكبرى التي تواجهنا حين نتحدث عن شاعر مخضرم عاصر شعره الانقلاب العنيف وشهد اخطر ثورة عرفتھا الجزيرة العربية في تاريخھا الطويل،واعني بها ظهور الإسلام إذن لا بد من القول أن الخنساء شاعرة مخضرمة أما شعر الخنساء الذي قالته قبل الإسلام فهو شعر جاهلي تم بناؤه في عصر الجاهلية ،وأما ما قلته بعد ذلك فهو شعر مخضرم تم بناؤه في عصرين مختلفين لكنهما غير منفصلين حيث يقول مصطفى صادق الرافعي وأشهر المخضرمين لبيد وحسان والحطئة والنابغة الجعدي والخنساء.¹

وفاتها

ماتت الخنساء وقد طبقت شهرتها الأفاق وان لم يكن ببكائها على السادات من مضر فبعد استشهاد بنيتها الأربع مات الخنساء ونعها شاهد تضمن به تسجيل يوم موتها ولا تعتمد فيه على رواية الأفراد من عامة الشعب وما قد يعتريها من تضارب واختلاف إنما نعتمد فيه على سجلات الدولة والمدون فيها اسمها ،ماتت فاختلف الباحثون واتسع بينهم الاختلاف حتى بلغت مسافته ثلث قرن أو تزيد فنجد جورجى زيدان يقول ان وفاتها كانت في

¹ - بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص234

عام 642م¹ اما بطرس البستاني فقد قال إن وفاتها كانت في أول خلافة عثمان وقد² وقد حددها رضا كحالة بعام سنة 64هـ، أما البستاني فقد جعلها في زمن معاوية من غير ان يحدد العام ويحددها الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بنحو سنة 50 من الهجرة وهي توافق 670 ،ولكن جبر ييللى يقول كانت وفاتها سنة 664 بينما كان موتها في عام الحادي والسبعين علي قول أنها ماتت سنة 26 وهو عمر تدركه النساء لكن دون أن يدين علي العصا ،واستعان في تأيد قوله بخبر علقمة بن جرير لنا قال بمعاوية انه قال لمعاوية انه في طريقه رأى الخنساء في عرس ابنتها وقد هربت أما بويس شيهو فحدد وفاتها عام 68م واكتفي "كرنكوف بقوله أنها عمرت إلي أن أدركت نصر الإسلام المبين ولعل سر ذلك الخلاف خلو حياة الخنساء من مثيرات تغري المؤرخ أو الباحث با التقصي ...وإذ كانت حياة الخنساء فيما بعد ذلك قد عراها الخمول واشتملها الفراغ فلم يبحث عن موتها أين كان ومتى فهي بعد استشهاد بنيتها ننظر فنجد أمامنا صورة امرأة مسخت عليها السنون بكفها الغليظة فامتصت من وجهها ماء الشباب وحولته أخايد وذهبت ببريق عينيها فكف بصرها وكذا نري بان الخنساء امرأة ضاقت يا الحياة وضافت بها الحياة وكأنها محكوم عليها با السجن ومات الخنساء التي طالما أبكت العيون في حياتها فما دمعت عليها عين ولا نطق برثائها لسان.³

وهذا يتبين لنا أن الخنساء من ابرز الشاعرات العربيات التي تفوقنا حتى على فحولة الشعراء من الرجال ،فقد كان شعر الخنساء شعرا صادقا نتيجة فقدانها اعز ما تملك وسندها في الحياة فلقد كان لها قصائد في أغراض أخرى إلا أن الرثاء كان الفن الذي سطع نجمها فيه ،وقد كان رثائها صورة عبرت فيه عن حزنها وتقجعها علي إخوتها وأبنائها إلا أن سمة الأخوة كانت اقوي من الأمومة عندها فقد كان رثائها تأبيناً وتعزية وندبا علي أحببتها.

¹ - جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، علق عليه شوقي ضيف، دار الهلال، ص 148

² - بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 235

³ - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، ص 80

أراء النقاد في الخنساء

*سوف نري لان الشاعرة الخنساء بين أيادي النقاد ورأيهم في شعرها وسف نبدها نع النابغة في سوق عكاظ حيث أنشدته الخنساء قصيدتها الرثائية التي رثت بها صخر فأعجبه شعرها فقال لها "اذهبي فأنتي اشعر من كل ذي ثديين ولو لا أن أبا بصير أنشدني قبلك لفضلتك علي شعراء هذا الموسم وكان ممن عرض شعره حسان بن ثابت فغضب وقال "انا اشعر منك ومنها فقبض النابغة علي يد حسان يا بن أخي أنت لا تحسن القول ...فا لتقت النابغة للخنساء فقال خاطبيه يا خناس فقالت ما أجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها فقال:

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يلمعن بالضُّحَى *** وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

فقالت: ضعفت افتخارك وقللته في ثمانية مواضع...؟؟؟!!قال:وكيف؟؟،قالت قلت: لنا الجفنات، والجفنات دون العشرة،ولو قلت: الجفان لكان أكثر وقلت: الغر فقط، والغرة بياض في الجبهة ولو قلت الغر البيض لكان أكثر اتساعا وقلت: يلمعن واللمعة شيء يأتي بعد شيء،ولو قلت: يشرقن لكان أكثر،لأن الإشراف أدوم من اللمعان وقلت: بالضحى، ولو قلت(بالدجى)لكان أكثر طراقا وقلت: أسياف والأسياف مادون العشرة، ولو قلت سيوف كان أكثر وقلت: يقطرن، ولو قلت يسلن كان أكثر وقلت: دما، ولو قلت دماء كان أكثر فسكت حسان ولم يجري جوابا¹...

*اما بطرس البستاني يقول فهي شاعرة أكثر منها نازمة وهو ما يروقنا فيها ...وان كان للبعض ممن عاصرها أو تأخر عنها من الرثائيين قوة السبك وجمال شاعرية لا نرهما في

¹ - بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص239

شعر الخنساء ،أما مداخلته من صفات جديدة في المراثية فمن الصعب تحديدها ولكن مالا شك فيه إن من اتبعها من الشعراء الرثاء وشواعر العرب اغترفوا جميعهم من بحرها الفياض.¹

* وهذا البستاني يقول في دائرة المعارف عن الخنساء اجمع أهل المعرفة بالشعر انه لم تقم قبلها ولا بعدها امرأة مثلها في الشعر فعدت من طبقات فحول الشعراء من الرجال.²

* ويقول المستشرق غوستاف فون غرنياوم وإذا كانت المراثي قد نشأت مع نجات النساء فقد جعل ذلك منها فنا نسائيا ومع إن اوس بن حجر قد خلف بعض المراثي الرائعة لان هذا الفن بلغ أوجه مع الخنساء الشاعرة التي عاشت في النصف الأول من القرن السابع... وقال أيضا الخنساء جعلت من قمم الجبال تتدحرج بوفاة أخيها والنجوم تهوي والأرض تهتز والشمس تظلم.³

* أما احمد الحوفي فيقول والشاعرات اللاتي برزن في وصف أحزانهن في الغالب لا يبلغن ما بلغت له الخنساء فليس لإحداهن مطولة فاهي زعيمتهن في طول القصائد.

* ويقول الأصمعي في سؤال وجهه إلي أبو حاتم السجستاني أشعرت أن ليلي الاخلية اشعر من الخنساء ووازن أبو زيد بين ليلي والخنساء فقال ويلي أغزر بحرا وأكثر تصرفا واقوي لفظا والخنساء اذهب في عنود الرثاء.⁴

* ويقول أبو العباس كانت الخنساء ويلي باثنتين في أشعرهما متقدمتين لأكثر فحول.⁵

¹ - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، ص164

² - المرجع السابق، ص167

³ - المرجع نفسه، ص168

⁴ - إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، ص16

⁵ - احمد المحمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، الطبعة الثانية، دار المعارف، ص622

* أما الأستاذ مصطفى صادق الرافعي فيقول ولم يأتي في شعر النساء خاصة أفحل ولا أجزل من شعر الخنساء كان فقدانها لرجالها جعلها رجلاً.

وهكذا نرى ان شاعرة البكاء والتفجع لقي شعرها صدى كبير فقد أولي النقاد اهتماماً بشعرها والفناء على براعته.

الفصل الثاني

الدراسة المعجمية وتطبيقاتها

الدراسة المعجمية (المعجم الشعري)

لكل شاعر معجمه الخاص ولكل منهم طريقته فلكل منهم طريقته في اختيار ألفاظه وتركيبها وكل منهم له حقول دلالية لغوية خاصة به حتى وإن اشتركوا في نفس الغرض إلي أن تركيبهم وتوظيفهم مختلفة.

فالمعجم الشعري هو تلك الألفاظ التي يكثر دورانها في قصائد شاعر معين أو مجموعة من الشعراء حتى تغدو ملمحا أسلوبيا يتصف بيها هذا المنجز وقد أشار إلي هذه الحقيقة الجاحظ بقوله "ولكل قوم ألفاظ حظيت عندهم وكذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام منشور وكل شاعر في الأرض وصاحب كلام موزون فلا بد من أن يكون قد نهج وألف ألفاظها بأعينها ليديرها في كلامه وإن كان واسع العلم غزير المعاني كثير اللفظ".¹

إذ يعتمد الشاعر إلى استخدام عدد من المفردات الخاصة بما ينسجم والموقف الذي يحاول التعبير عنه فلكل نتاج إبداعي نسيج لغوي خاص به يستخدم فيه الشاعر الألفاظ استخداما خاصا بما تتفاعل نعه تجربته الروحية وتتكاثر في انجازها قدرته الفنية وفلسفته في استخدام اللغة بما يكشف عن روحه التجديد وقوة الشاعرية.²

وإن الشاعر المبدع هو الذي يعيد استعمال الألفاظ وينفخ الحياة فيها وفي خلقه للعلاقات السياقية واللغوية بين تلك الألفاظ على وفق ما تقضيه أداة التشكيل عنده ليصوغ منها تجربته الشعرية محققا في نفس القارئ والسامع وجودا وتداعيا لذيذا.³

¹ - منير عبيد نجم، المعجم الشعري عند ابن هانئ الأندلسي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 19، جويلية 2015.

² - عبد الحميد جودي، اللغة في شعر الزهد عند أبي إسحاق الألبيري الأندلسي، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثالث.

³ - خليل إبراهيم عطية، التركيب اللغوي لشعر السياب، دار المعارف، الطبعة الأولى 1986، ص 26.

فالشاعر الحقيقي هو الذي يمتلك الأداة اللغوية امتلاكاً تاماً وقدرة على تصريفها في السبيل الذي يريد ويستطيع توجيهها في أغراضه وفنونه جميعاً وتختلف الألفاظ فيما بينها بحسب اختلاف الموضوع الذي يتناوله الشاعر فلكل غرض ألفاظ خاصة به فالفخر يتطلب ألفاظاً تمتاز بالبرقة والعدوبة بينما يتطلب الفخر ألفاظاً جزلة فخمة قوية تتناسب وحالة الفخر بالنفس والتعالي، والرثاء يحتاج ألفاظاً حزينة تعبر عن ولعه التي تصور لنا عن عمق تفجعه بفقدان أحبته مثلاً سوف نرى في دراستنا في رثاء كل من الخنساء وابن الرومي

يمثل المعجم الشعري للشاعر منبعه اللغوي الذي ينتقي منه ما يريد من الألفاظ والمفردات، يخلق منها عالمة الشعري، التي تعد من (مكونات الخطاب الشعري، فالحقل الدلالي هو قطاع كامل من المادة اللغوية يعبر بها عن مجال معين من الحيز)، فهذه الألفاظ التي ينتقيها الشاعر تصبح ألوانه وريشته اللغوية، أن جاز التعبير، لرسم لوحته الفنية التي تمثل لنا صورة تجربته المعيشة. كما أن الشاعر عندما يشيد بناءه الشعري لا يعمل على مجرد وضع الألفاظ و رصفها، بل يضعها في سياقات متعددة.

وملونة قادرة على منحها دلالات جديدة، بعد أن تخرجها من الدلالات الوضعية، تنخرط في حقول دلالية جديدة، تكشف عن أسلوب لغوي خاص، يمثل هذه الحقول المعجم الخاص بالشاعر، وهذا الاغتراب عن المعجم لا يعني خروجها، بل تبقى الألفاظ مرتبطة، وإن كانت بروابط ضعيفة، فللغة الشعرية الفضل في طريق الخروج عن المعجم والاتصال به في الوقت نفسه. وهذه الخروجات عن¹ المعاني المعجمية للألفاظ اكسبها دلالات جديدة، تنتمي من خلالها إلى حقول أخرى تمثل المعجم الشعري الخاص بالشاعر، الذي يعبر عن تجاربه الخاصة التي مثلتها السياقات الشعرية الموضوعية فيها هذه الألفاظ، لخلق بذلك الشاعر لغته الخاصة والمميزة لأسلوبه الشعري، ويبقى السياق الشعري هو المسؤول عن منح الهوية الشعرية الجديدة للألفاظ، وتوظيفها في هذه التجربة، كما يكون لإحساس الشاعر بالألفاظ

¹المرجع نفسه

ودلالاتها اثر في اختيارها، (الشاعر الحق هو من يتميز عن سائر الناس بإدراكه لمعاني الألفاظ من قوة، فالكلمة عنده لا تفسر بالعقل وحده، ولكنها تفسر كذلك بالقلب والخيال، فإذا ما ترددت لفظة في ذهنه كان لها أصوات مدوية في داخل نفسه). فالألفاظ وعاء يصب فيه الشاعر شعوره ليحقق لنا معاني تكون مرآة تعكس تجربته الخاصة التي تمخضت عن ظروف وتجارب عديدة، وعلية فان الألفاظ ليس لها ملجأ تأخذ فيه خصوصيتها وتدخل في التصوير لا في الشعر، كما ان المعاني الشعرية التي تحملها اللغة ترتكز على أساس مزدوج من المرجع والبال) لان الشعر يقوم باستقزاز المعاني الدفينة في الألفاظ وإظهارها، فضلا عن دور الكلمة نفسها، بما تحمله من بعد جمالي قائم على أساس أصواتها، ومن خلال كل هذه الطاقات التي حققها الشعر للغة، يصبح المعجم قدور الألفاظ والكلمات. ويصبح في بناء القصيدة أكثر جدوى وأعمق أثرا، لأنها تصبح صورا من صور التجربة نفسها، طاقة تعبيرية كبيرة عن كل المشاعر التي يعج بها العالم الداخلي للذات الشاعر.¹

والمعجم الشعري كذلك هو «البناء الدال على خصوصية النص الشعري، ليس دلالة لفظية يمارس معها قلقه في مواضع شتى، بل دلالة حصرية هو مُنزلها الأول في الجملة الشعرية»، وإذا كان «الشعر لغة في المقام الأول، فإن المعجم الشعري للشاعر هو الحارس الأمين على انتزاع أحقية البنية الأسلوبية التي يفرضها الشاعر على المفردات والألفاظ لشحنها بطاقة الذات»² وكل شاعر له مصادره في خلق معجمه الشعري وكلما كان الشاعر منفتحا في القراءة على مصادر شعرية وغير شعرية كلما كانت تجربته الشعرية أكثر خصوبة

وللوقوف على ماهية المعجم الشعري فإنه يتحدد من خلال مجموعة الألفاظ التي تبرز لدى شاعر ما؛ فتكون سمة أسلوبية يُعرف بها شعره. وحينما تُقرأ له قصيدة ما دون معرفة نسبتها له يستطيع القارئ المتتبع لشعره أن يعرف أنها له؛ وذلك من خلال معجمه الشعري

¹ - جمال خضير الجنابي، العجم الشعري، عند فوزي لاتروشي، ثقافات، 2014/03/26

² - عمر ابو الهيجاء، المعجم الشعري هو الشاعر، الاسلوب والكاتب، الخميس، 26 مارس 2015

الذي يتضح في قصائده.

و يعرف د. عبد الملك مرتاض المعجم الشعري بأنه: (التميّز الذي يميّز النص الإبداعي بمجموعة من الخصائص الفنية التي يتفرد بها، أو يجب أن يتفرد بها على الأقل - جدلاً - كل مبدع في أي لغة وفي أي أدب

وهذا ما يجعل المعجم الذي يستخدمه الشاعر أحد أبرز الخواص الأسلوبية الدالة عليه، والمبينة عن سرّ صناعة الإنشاء عنده. لذلك يؤدي فحص الثروة اللفظية كما تظهر في النصوص إلى استبانته واحدٍ من أهم الملامح المميزة للأسلوب. فما المفردات إلا الخلايا الحية التي يتحكم المنشئ في تخليقها على نحو يحقق للنص كينونته المتميزة في سياق النصوص - حسب تعبير د. مصلوح -.

ويرتبط المعجم الشعري ارتباطاً حياً بتجربة الشاعر ورؤيته للحياة؛ فهو المجدّد لصدى وقع الحياة الداخلي، وهو الآلة اللغوية التي يعزف عليها الشاعر وترتكز من خلالها نواته الموسيقية الداخلية.

إن تتبّع المعجمية الشعرية من مستحدثات النقد الأدبي الاسني الوارد حول النصوص السردية والشعرية... ومن أهم النقاط التي يتوقف عندها الباحثون في الشعرية والمعجم الشعري على وجه الخصوص ثراء هذا المعجم من فقره؛ إذ إن ثراءه لدى شاعر ما يعطي دلالة واضحة على سعة اطلاعه وكثافة معجمه اللغوي الخاص؛ وهو ما يعد بمثابة الشهادة التي تثبت تمكّنه اللغوي، وقدرته على اللغة.

و لإمكانية الحكم على معجم شاعر ما من حيث الثراء والفقر؛ فإن الطريقة الإحصائية هي الأنسب للتحديد بشكل أدق، وبنسبة معينة لتنوع مفردات معجمه¹.

¹ - وضحاء بنت سعيدال زعيد، المعجم الشعري، نشر في الجزيرة 14/07/2011

المعجم من الزاوية الدلالية أو فلنقل ان تناوله با الطريقة الأدبية هو انه قائمة من الكلمات المنعزلة التي تتردد بنسب مختلفة أثناء نص مختلفة وكلما ترددت بنفسها أو بمرادفها أو بتركيب يؤدي معناها كونت حقلا أو حقولا دلالية وهنا نري ان لكل شعر معجم فا لشعر الصوفي معجمه، والمدحي معجمه، وللخمرى معجمه، فنري من خلال كل هذا ان المعجم الشعري إذا هو الإحاطة بألفاظ الشاعر أو التراكيب لتصنف فيفدنا هذا التصنيف أحيانا بتحديد الغرض من القصيدة أو المقطوعة الشعرية وهو نقطة التفريق بين أنواع وفنون الخطابات الشعرية هو لغة أي قصيدة والجدول اللغوي الذي يختار فيه الشاعر الكلمات التي تؤلف لغته الشعرية، وإن تمحور المعجم الشعري يخضع لحركة القراءة التي يجريها القارئ في النص، فهو شكل من أشكال إنتاج الدلالة النصية.¹

ونجد أنا المعجم الشعري ارتبط بشيئين اللغة والحقل المعجمي.

اللغة

ارتبطت اللغة ارتباطا شديدا با المعجم الشعري لان اللغة هي المادة الأساسية لشاعر لانها تعتبر الصورة المعبرة عن حياته فا اللغة ظاهرة وهذه اللغة مدلولها يتغير وفق حاجات الشاعر.²

وإذا عدنا لدور اللغة في المعجم الشعري نجدها بمثابة الألوان الزيتية في نسيج رسمي والرسام لا يستطيع انجاز اللوحة الزيتية الا بواسطتها فكذلك الشاعر لا يستطيع انجازها القصيدة إلا من خلال الألفاظ اللغوية التي تمثل في الشعر عناصر البناء فيمكن ان حياة المعجم الشعري وحركيته مرتبطة أساسا بحركية اللغة وحيويتها داخل النص في المحرك لنسيج النص كونها تمثل الدورة الدموية با النسبة للمعجم الشعري.

¹ - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى 1980، ص58

² - جرجي زيدان، تاريخ أدب اللغة العربية، علق عليه شوقي ضيف، الجزء الاول، ص23

الحقل المعجمي

الحقل المعجمي أو الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترابطت دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها فمعني الكلمة يفهم من خلال مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً، ولهذا ندرس العلاقة بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي، ولهذا يعد معني الكلمة محصلة علاقاتها با الكلمات الاخرى داخل الحقل المعجمي.

وقد اهتمت الدراسات الحديثة بوضع الحقول المعجمية الألفاظ التي ترتبط دلالياً، والهدف من ذلك الكشف عن صلاتها الواحدة منها با الآخر، وصلاتها با المصطلح العام، كما ان الحقل المعجمي يكشف عن مجموع معانيها.

وقد سبق علماء العربية إلي دراسة هذا النوع تحت ما يعرف بكتب الموضوعات والألفاظ، والتي تعد نشأة المعجم العربي، قال الدكتور مختار عمر "يلفت النظر إلي حد كبير الشبه الواضح بين المعاجم بين الحقول الدلالية...الانه يعالج الكلمات تحت كل موضوع وقد اتبع علماء العربية هذا المنهج في جميع اللغة حيث يصنفون التي تتقارب دلالتها أو تدور في معاني متقاربة في باب واحد تحت اسم واحد، ويعد هذا النوع من البحث الدلالي من الدراسات المتقدمة في تراثنا اللغوي، فقد بدا جمع اللغة عن طريق جمع الألفاظ التي تعبر عن المعاني المتقاربة.

والحقل الدلالي فهو عبارة عن لائحة من المفردات أو الوحدات المعجمية التي توحد بينها ملامح دلالية مشتركة وبالتالي يمكن أن تصنف في مجال عام يجمع بينها، فكلمات: أم، أب، عم، عمة، خال خالة، أخ، أخت،... وغيرها مثلاً تتدرج ضمن مفهوم عام أو مجال واحد هو حقل القرابة. لذلك يعرف بصفته رائداً من رواد هذا الاتجاه - مدلول الكلمة بأنه حصيلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي. ومعنى هذا أن دلالة لفظ معين - في نظره - لا تتحدد بشكل دقيق إلا بدراسة هذا اللفظ مع أقرب الألفاظ إليه في إطار

مجموعة واحدة، وأن الكلمة لا معنى لها بمفردها وإنما تكتسب معناها من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى.

ولعل من مزايا هذه النظرية أنها تُستثمر عند تأليف المعاجم الثنائية اللغة، فتُعين على البحث عن مرادف الكلمة أو ضدها، كما أن استخدام هذه النظرية يساهم في تصنيف المدلولات في العملية التربوية لتقريب الدلالات إلى ذهن الأطفال.

وقد فطن اللغويون العرب القدماء منذ القرن الثاني الهجري إلى فكرة الحقول الدلالية وسبقوا بها الأوروبيين بعدة قرون - وإن لم يطلقوا عليها المصطلح نفسه - وذلك من خلال تصنيفهم لمجموعة من الرسائل الدلالية المتنوعة التي اقتضت على مجال دلالي واحد: كرسائل خلق الإنسان، ورسائل الخيل، والإبل والغنم، والوحوش، والطيور، والحشرات، والنبات، والشجر، والمطر.¹

ونري بان لكل غرض حقل معجمي خاص بيه مثل المدح له لغته الخاصة ومعجمه الشعري المتعلق بيه وكل الأغراض، ونجد الرثاء له لغته الخاصة من حزن وبكاء وغيرها ومعجمه الشعري كا حقل الموت وحقل الحزن وحقل الجنة وغيرها.

ومن خلال هذه الدراسة لقصيدة الخنساء في رثاء أخوها صخر، وقصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه محمد سوف نتعرف على المعجم الشعري لكل منهما ومن كان رثائه أفضل من الآخر.

¹ - خديجة ايكر، الأصل العربي لنظرية الحقول المعجمية، ملتقى أهل اللغة، 2011-10-13، 11: 56

*قصيدة "فرع الكريم"

قذى بعينك أم بالعين عـوَّارُ	***	أم ذرَّفتْ أدخلتْ من أهلها الدَّارُ
كأنَّ عيني لذكراه إذا خَطَرَتْ	***	فيضُ يسيلُ على الخدَّينِ مدرارُ
تبكي لصخرٍ هي العبرى وقد ولهتْ	***	ودونه من جديد التُّربِ استارُ
تبكي خناسٌ فما تنفكُ ما عمرتْ	***	لها عليه رنَّينٌ وهي مِفْتَارُ
تبكي خناسٌ على صخرٍ وحقَّ لها	***	أذ رابها الدَّهرُ أنَّ الدَّهرَ ضرَّارُ
لأبدٍ من ميتهٍ في صرفها عبْرُ	***	والدَّهرُ في صرفه حولٌ واطـوَّارُ
قد كان فيكم أبو عمرو يسودكمُ	***	نعم المَعَمَّمُ للدَّاعينَ نصَّارُ
صلبُ النَّحيزةِ وهَّابٌ إذا منَعُوا	***	وفي الحروبِ جريءُ الصِّدرِ مهـصَّارُ
يا صخرُ ورَّادَ ماءٍ قد تناذره	***	أهلُ المـوارِدِ ما في ورده عارُ
مشى السَّبْنَتى إلى هيجاءٍ مُغْضِلَةٍ	***	له سلاحان: أنيابٌ وأظفارُ
وما عَجُولٌ على بَوِّ تُطِيفُ به	***	لها حنَّينان: إعلانٌ وإسرارُ
تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ، حتى إذا ادَّكَرَتْ	***	فإنَّما هي اقْبِـالٌ وادْبـارُ
لأتسمنُ الدَّهرَ في ارضٍ وأن رتعتْ	***	فإنَّما هي تحنانٌ وتسجارُ
يوماً بأوجدَ منِّي يومَ فارَّقني	***	صخرٌ وللدَّهرِ احـلاءٌ وامـرارُ
وإنَّ صَخراً لوالينا وسيِّدنا	***	وإنَّ صَخراً إذا نشَّتو لنَحَّارُ
وإنَّ صَخراً لمقدامٍ إذا ركبوا	***	وإنَّ صَخراً إذا جاعوا لَعَقَّارُ

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ	***	كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ
جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمَحْيَا كَامِلٌ وَرَعٌ	***	وَلِلْحَرُوبِ غَدَاةَ الرُّوعِ مَسْعَارُ
حَمَّالُ أَلْوِيَةِ هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ	***	شَهَادُ أُنْدِيَةِ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ
نَحَّارُ رَاغِيَةِ مِلْجَاءِ طَاغِيَةِ	***	فَكَأَنَّكَ عَانِيَةِ لِلْعَظَمِ جَبَّارُ
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ	***	مَعَاتِبٌ وَحْدَهُ يَسْدِي وَنِيَّارُ
لَقَدْ نَعَى ابْنُ نَهْيِكٍ لِي أَخَا ثَقَّةٍ	***	كَأَنَّكَ تَرْجَمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارُ
فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ	***	حَتَّى أَتَى دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أَسْتَارُ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمِشِي بِسَاحَتِهَا	***	لَرِيبةٍ حِينَ يَخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ	***	لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّحْنِ مَهْمَارُ
وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغِبِهِمْ	***	وَفِي الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مِيسَارُ
قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ	***	فَقَدْ أَصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ
مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَتَفَدَّ شَبِيبَتُهُ	***	كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ أَسْوَارُ
جَهْمُ الْمُحْيَا تُضِيءُ اللَّيْلَ صَوْرَتُهُ	***	أَبَاؤُهُ مِنْ طَوَالِ السَّهْمِ أَحْرَارُ
مُورَتْهُ الْمَجْدِ مَيِّمُونَ نَقِيبَتُهُ	***	صَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي الْعَزَاءِ مِغْوَارُ
فَرَعٌ لِفِرْعٍ كَرِيمٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ	***	جَلْدُ الْمَرِيرَةِ عِنْدَ الْجَمْعِ فَخَّارُ
فِي جَوْفٍ لِحَدِّ مُقِيمٍ قَدْ تَصَمَّمَتْهُ	***	فِي رَمْسِهِ مَقْمَطَرَاتٌ وَاحْجَارُ
طَلَّقُ الْيَدَيْنِ لِفَعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَجَرٍ	***	صَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالْخَيْرَاتِ أَمَارُ

لِيَبْكِيَهُ مُقْتَرِ أَفْنَى حَرِيْبَتَهُ *** دَهْرٌ وَحَالَفُهُ بؤْسٌ وَإِقْسَاتُ
ورفةً حَارَ حَادِيهِمْ بِمَهْلَكَةٍ *** كَأَنَّ ظُلْمَتَهَا فِي الطَّخِيَةِ الْقَارِ
لَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ إِنْ سَأَلُوهُ خُلَعَتَهُ *** وَلَا يَجَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مَرَارُ

تحليل القصيدة

تعتبر قصيدة الرثاء للخنساء من أشهر المراثي، لأنها كانت تعبيراً على حزنها لفقدان أغلي ما تملك وهو أخوها صخر الذي كان سندها بعد فقدان أبنائها وأخوها معاوية، فرغم أن الخنساء فقدت أبنائها الرابعة إلا أنها حمدت الله، لكن فقدان صخر كان له وقعاً أليماً عليها فلم ترثي آختاً من قبل أخاها كما فعلت الخنساء وقد رثته بألفاظ حزينة تبكي لها القلوب وكما حشدت قصيدتها بمجموعة من الحقول المعجمية واللغوية والتي غيرت في بعض منها وفق ما يخدم غرض القصيدة ولقد كان اختيارها جيد لهذه المعاجم لأنها جاءت تخدم القصيدة والتي نجد بينها ترابطاً.

وان جل الكلمات التي وظفتها الشاعرة قد اكتسبت دلالات أخرى إلى جانب دلالتها المعجمية التي تظل محتفظة بها، فأصبحت أكثر غني واشد تعبيراً وأعمق تأثيراً، وكان من الطبيعي أن أول معجم يصادفنا هو:

1- حقل الحزن وفقدان الأخ: وقد استطاعت الشاعرة بهذا المعجم أن تبين لنا حجم حزنها وألمها وذلك من خلال كلمات أدت معناها الحقيقي، بالإضافة إلى معنى آخر مغاير لها وفق ما يخدم الغرض ومن أهم الكلمات التي وظفتها هي:

قذى، عوار، خلت الدار، فيض يسيل، رابها الدهر، الدهر ضرار الحد، الرمس، مية، تحنان، تسجار، تبكي، الوله، العبرى، فارقني.

1-1 تحليل معجم فقدان والحزن

سوف نتطرق من خلال هذا التحليل إلي معاني الألفاظ التي استعملتها الخنساء في هذا المعجم مع ذكر البيت:

قذى بعينك أم بالعين عوارُ *** أم ذرفت أدخلت من أهلها الدارُ

***قذى:** ما يتكون في العين من وسخ ابيض جامد يتجمع في مجري الدمع من العين وله معني آخر، وهو التراب المدقق الذي يقع في العين

***عوار:** وهو مرض يصيب العين كالرمد وكذلك له نفس معني القذى

ف نجد أنهما يأخذان دلالة واحدة أو دلالة المرض، وقد أحسنت الخنساء في اختيارها لهذه الألفاظ التي وظفتها من خلال مخاطبتها لعيניה، وهنا نري ان الخنساء جعلت من نفسها إنسانا تخاطبه بأسلوب استفهامي فهي تسال ما بال عينيها تقذف القذى والدمع فهي لا تدري ماذا حل أو ألما بهما، هل هو القذى؟ ونري أنها قصدت التراب المدقق وأنا حسب رأي لعله تراب قبر صخر، أم بهما عوار أي مرض الرمد من كثرة البكاء وقد كان اختيارها لهما اختيارا ممثلا للحس الانفعالي جسده دلاليا علي مستوي اللغة كا اختيارا اللفظتين السابقتين وذلك الانها تتقاذفها أمواج الحزن والحيرة فهي تسال ما بال عينيها برغم من معرفة ان عينيها ليس بهما مرض وان الم عينيها من شدة البكاء علي صخر وكأنها هنا تكاد لا تبصر النور من هذا المرض وهذا دال على أنها لا تبصر أحدا بعد صخر فعينيها تأبي رؤية أي إنسان غير صخر فهي هنا من خلال لفظتين أدت إلي مجموعة من الدلالة ما الاستفهام وهو دال علي الحيرة والقلق علي عينيها وشعورها با الحزن والألم الانها اختارت مخاطبة نفسها وذلك لشعورها با الوحدة لتضع القارئ حق التخير فيما أصاب عينيها، وهذا دليل علي عبقرية شعرية عند الخنساء من خلال تركيبها هذه التي أحالت إلي معاني عدة.

*ذرفت: وهذه لفظة تحمل عدة معاني وهي سيلان الدمع والجري، أو البكاء بحرارة، أو بكاء سخيا.

*خلت الدار: أقوت الدار أي خلت من سكانها.

وقد استطاعت الخنساء توظيفاً اللفظتين بطريقة وأسلوب جميل، ونرى ان لهما علاقة با السؤال الاستفهامي أي في عينيها العوار والقذى جعلت هناك سبب آخر وهو اذراف الدموع فالخنساء شاعرة عبقرية اكتفت با الفظة واحدة لجعل كل هذه المعاني فيها وذلك لتعبر لنا عن حزنها الشديد وأنها بكت أخاها بكاء حاراً، ولعله هو السبب الرئيسي لمرض عينيها وقد تبين هذا من إحساسها الشديد با الفراغ الكبير الذي تعيشه، لان كل شيء خلا بعد صخر ولا أخذ سوف يعوضها أخاها وكل هذا يدل علي حزنها الشديد الذي جعلها تحس به لدراجة أنها لم تقصد الدار كا مفهوم البيت بل أخذاً معني أوسع من معناه لتعطي معني الدنيا قاطبة، ان كل الدنيا خلات بفقدان أخيها.

كأنّ عيني لذكراه إذا خَطَرَتْ *** فيضٌ يسيلُ على الخدّين مدرأُ

*فيض يسيل: فيض معناه الغزير، والكثير من الماء، السيل: آجراه وجعله يسيل ومعناه الطوفان والماء كثير السيل

وقد جمعت بين اللفظتين لتقوية المعني، ونجد أنها لم تستعمل كلمة ماء أو مطر واكتفت بتعبيرها بل قالت السيل، لانه أكثر أنواع المياه جريانا وزادت عليه لفظ الفائض وقد أخذاً شكلاً رائعاً بأسلوب غير متكلف في دائرة الحزن المؤلمة، فقد جعلت هاذين الأخيرين دلالة على فيضان عينيها با الدموع وفيضانها كأنهما طوفان اونهر جارف.

تبكي خناس على صخرٍ وحقّ لها *** اذ رابها الدهرُ انّ الدهرَ ضرَّارُ

*تبكي: وهو اذراف الدموع و سيلان الدموع من الألم والحزن .

*رابها الدهر: وهي من الريب اي نوائبه ومصائبه.

***الدهر ضرار:** ومعناه ان الدهر اضر بيه أو ألمه ويقال أجمعت المصائب حوله.

فنجدها تبدأ با البكاء وذرف الدموع علي أخيها وتقول ان الدهر قتلها واضر بيها وذلك

الانها أجمعت بين مصائب الدهر، وما الحق بيها من الم، ونرها تدم الدهر الذي أنقل عليها وألمها برزايه حيث تقول أن الدهر أصابني بكل مكروه وسوء وان إن الدهر كثير الأذى والضرر ولا مأمّن منه، فكأنما تقول بان الدهر طعنها وان طعنته كانت ذات وقع اليم جدا عليها وهنا نجدها كأنها تدم الدهر وهذه نزعة أخذتها من البيئة الجاهلية، فقد استطاعت بهذين اللفظين ان تصف لنا حالتها بان الدهر أوقعها في ما تكره و هو موت صخر.

في جَوْفٍ لَحْدٍ مُقِيمٍ قَدْ تَضَمَّنَهُ *** في رسمه مقمطرات وأحجار

***الحد:** القبر أو حفرة القبر، دفن الميت واروه التراب.

***الرمس:** وهو صوت التراب عند دفن الميت وهو القبر المستوي.

وكلاهما يدلان علي كيفية دفن الميت فا الخنساء من خلال هذه الفظة فهي تصف كيف وضع صخر في اللحد أو القبر، وكيف وضعوا عليه التراب وهي تسمع رمس التراب وهو يتهاوى علي أخيها انه تصوير اقرب للواقع، ويمكن ان يكون صوت التراب دلالة على صوت أنفاسها المجروحة المتأججة بين دفات صدرها وهي تري أحب الناس إلي قلبها وهو يوضع في قبر ولن يكون بعد هذا لقاء.

لَا بَدَّ مِنْ مَيِّتَةٍ فِي صَرْفِهَا عَبْرٌ *** وَالْدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَاطْوَارُ

***ميتة:** وهي من الموت أو حال من أحوال الميت

نجد ان الخنساء وظفتها بطريقة حكيمة جدا حيث من خلال هذه الفظة الدالة علي أحوال الميت إلا أنها أعطت معني كبير، حيث جعلت البيت يحمل حكمة وذلك في قولها "لا بد من ميتة في صرفها عبر" فنجدها في الأول تدم الدهر الانه أوجعها، إلا أنها تقول ان

الموت حق تقر به كالحضارات والثقافات ولا يمكن الهروب منه الآن الدهر يتغير ويتحول ولا يبقى على حاله، وهنا نجد ان هذه القصيدة قالتها في الجاهلية إلا أننا نري نزعة دنية فيها وهي الإقرار بالموت.

لَا تَسْمُنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَتَعْتَ *** فَأَنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارٌ

***تحنان:** الحنين الشديد

***تسجار:** وله ثلاث معاني: معناه سجرت النهر وملاءة، سجرت السماء إذ ملاءة بالمطر، ويقال سجرت الناقة أي مدت صوتها وحنّت إلي ولدها.

فقد بدأت الخنساء بكلمة تحنان فهيا لم تقل احن إلي صخر، فقد اختارت تحنان لانها اشد وقعا وأكثر دلالة على أنها اشتاقت إلي صخر وتحن له، أما كلمة تسجار فيمكن القول أنها اختارتها لدلالة علي المعاني السابقة لكن وفق غرض القصيدة فلعلها جعلت نفسها نهر مملوءة بال الشوق والحنين والافتقاد لصخر، أو أنها جعلت نفسها سماء وهذي السماء التي ملئت مطرا يمكن ان يكونا المطر هو حنينها الشديد لأخيها، أو أنها جعلت نفسها مكان الناقة التي كلما حنت إلي ولدها طلبته بصوت عالي ولعل هذا الصوت هو صوت بكاء وصراخ الخنساء وهي تنادي علي صخر.

تَبْكِي لَصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلِهَتْ *** وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ

***تبكي:** وهو اذارف الدموع و سيلان الدموع من الألم والحزن .

***الوله:** حزن شديد أو التحير من شدة الاشتياق.

***العبرى:** الدمعة قبل ان تفيض، أو البكاء من اجل شخص .

فا هذه الألفاظ كلها تدل علي الحزن والألم، فقد ربطت بينهم بطريقة جميلة جدا حيث تبدأ بالبكاء بحسرة كبيرة ونجد ان لفظة البكاء دائمة التكرار، وهذا يبين لنا أنها دائمة عليه ولم

تجف عينها قط، وأنها كلما اشتاقت إليه ويمكن ان الوله الذي وظفته يدل علي أنها مثل الأم التي ولعت إلي ولدها، لكن هنا نرها أنها لا تتدب أو تصرخ بل اختارت العبرة وهي الدمعة قبل ان تفيضاً وتصبح سيلاً جارياً.

يُومًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي *** صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارُ

*الوجد: فلان وجد وهو الحزن.

*فارقني: وهو الهجران والفرق مدي الدهر.

*إحلاء: جعله حلو أو الشيء الحلو.

*إمرار: الشيء المر.

استعملت لفظة الوجد وهو الحزن في سياق المقارنة، فهي تقول أنا تلك الناقة التي فقدت ابنها، ولكن تقرر ان حزنها يفوق حزن الناقة الفاقدة حيث استخدمت "بأوجد مني" وتقرر ان صخر هجرها وفارقها دون رجعة أي فارقها مدي الحياة ونجدها استخدمت إحلاء وإمرار وذلك لتدل على ان الدهر لا يؤمن له فهو متغير يوم حلو ويوم مر ونجدها جعلت الدهر كالشراب الحلو المذاق او المر، أو يمكن ان يكونا دالان علي صخر، وهو ان حياتها كانت حلوة وسعيدة حين كان معها لكن بعد فراق صخر فهي مرة.

2- معجم الحيوان:

وقد استطاعت الخنساء ان توظف بعض أسماء الحيوانات بطريقة وأسلوب فني فقد أدت هذه الأسماء معني مغايرة لها ومن بين الحيوانات نجدها اختارت منها ما يتماشى مع الغرض ونفسيته الحزينة فنجد:

السبنتي، العجول، البو

2-1 تحليل معجم الحيوان:

مَشَى السَّبْنَتَى إِلَى هِجَاءٍ مُعْضِلَةٍ *** لَهُ سَلَحَان: أُنْيَابٌ وَأَظْفَارُ

*السبنتي: الجريء والشجاع، والنمر

ولقد أحسنت الاختيار وذلك من خلال هذي اللفظة التي وصفت بيها أخاها وما يتصف به من شجاعة في الحرب أو المعركة، كأنه نمر له أنياب وأظفار وهو ينقض على فريسته ونري من خلال البيت الذي وظفت فيه هذه اللفظة والبيت الذي يليه بينهما علاقة جميلة وظفتها بين شيئين متضادين، فنري ان الخنساء شبهة نفسها با الناقة ووصفت أخاها با النمر وهما حيوانات يختلفان في الطبيعة احدهما أليف والآخر مفترس ورغم الاختلاف والتناقض فان هناك عاطفة حب بينهما لأنهما اخوين، وان هذه الناقة تحن إلى النمر رغم خطره عليها فقد وظفت هذين المتضادين بمعنى جميل و هو الحب والحنان .

وما عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تُطِيفُ بِهِ *** لَهَا حَنِينَان: إِعْلَانٌ وَإِسْرَارُ

*العجول: وهي الثكلي من النساء التي فقدت ابنها، وكذلك معناها الناقة

*البو: ولد الناقة، وهو كذلك يدل على ان ينحر ابن الناقة فيؤخذ جلده ويحشي ويقرب من امه لتراه.

وهذا يبين لنا ان الخنساء اختارت لفظة واحدة وهي العجول لدلالة علي المعنيين، فنجدها تصور نفسها على أنها ثكلي رغم ان الخنساء عندما مات أبنائها لم تصور نفسها بهذيه الصفة أنها حمدت الله على موتهم، وهنا نري ان العاطفة الأخوية طاغية عندها، فدرجة حب الخنساء لأخيها جعلت أخاها يحتل مكانة الابن عندها وموته جعلها كا لثكلي.

اما المعني الثاني فقد جمعت بين الناقة وابنها وقد أحسنت توظيفها في سياق ما يخدم القصيدة وذلك عن طريق جعل نفسها مكان الناقة التي هي رمز الحنان وهي كذلك رمز

الأمومة، والبو الذي نحر هو صخر، فقد أدى هذا التوظيف في القصيدة قوة في أداء المعاني وتقريب أكثر نفسية الخنساء الحزينة، ولعلها في هذا البيت نجد معنيين وهو ان البو الذي نحر هو صخر وكيف قربت جثته للخنساء لتراها، أو أنها تقول ان هذي الناقة الفاقدة لابنها ليست احن واحزن مني على فقدان صخر.

3- معجم الطبيعة:

عمدت الخنساء إلي إشراك الطبيعة في مراثيها، ومن المعلوم ان الطبيعة لاتصورها علي أنها حقيقة قائمة بذاتها وإنما تحاول إسقاط مشاعرها على هذه الأشياء، ونري ان الخنساء لم توظف الطبيعة وصف تقريريا بل نري انها تشركها في معانيتها وألمها، وكما وضفتها في وصف صخر ومن بين الكلمات الموجودة والدالة علي الطبيعة هي:

وراد ماء، علم، النار، النجم، الليل، الساحة، الأحجار، التراب، مقمطرات، البيت، الدار

3-1 تحليل معاجم الطبيعة:

*وراد ماء: الموت أو القдом إلي الحرب

ورغم ما يحمله الماء من دلالة علي الحياة غير أنها غيرت في معناه، فقد وظفته في غير سياقه فقالت ان صخر قدم إلي الحرب ومات فيها أي "وراد ماء " والماء دلالة علي الموت وان ما في "ورده عار" ان وفاته في الحرب ليست عار وانه اكتسب حياة خالدة بموته المشرف.

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ *** كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

*علم: الجبل او سيد القوم

*النار: وتمثل النور وكذلك هي النار التي تبقي مشتعلة الإعطاء الاشارة ليل كما ان لها دلالة علي الدفئ.

ولقد جمعت الشارة بين هذين اللفظتين وغيرت من دلالتها الحقيقية الي دلالة، وهي وصف صخر فقد جعلت صخر كا الجبل يهتدي إليه وإذا اظلم الليل كان لابد ان يفصح هذا الجبل عن طريقه وهذا لآياتي الا من خلال النار التي تضيء ظلمات الليل فيهتدي بيها، كما جعلته جبلا مشهورا يتوجه اليه الناس ولا يخفون لكن هذا الجبل ميزته وجعلته مميزا با علامة ليعرفه كل من يراه فاختارت له النار.

ونجد ان الجبل هو دليل القوة والصلابة والعلو، ونري ان النار لم تقل أنها في الأسفل بل جعلتها فوق رأسه أي في القمة وهذا قد يكون انه كان سيد قبيلته وله مكانة عالية.

أما النار فلديها دلالة أخرى فيمكن القول إنها وظفتها لتحمل دلالة النور وهو دليل علي جمال صخر أو دلالة أخرى وهي الدفء وهو دال على اللطف والكرم مع الناس أو الضيوف، وكل هذه المعاني جاءت لدلالة علي سجايا التي يحملها صخر، وهذه العبارتين جاءت على منوال القدماء وهذا البيت جاء علي شكل مثل ضربته الخنساء في شهرة أخيها.

فبثُ سَاهِرَةٌ لِلنَّجْمِ اَرْقَبُهُ *** حَتَّى أَتَى دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أُسْتَارُ

***النجم:** الكوكب المضيء، أو هو وصف لليقظة والسهر طوال الليل

نري ان الخنساء استثمرت طاقتها التعبيرية التي تولدها بعض المفردات الموحية لتجسد من خلالها حالة الخوف والوحدة والضعف الذي ينتابها جراء فقدان صخر، ففتضح لنا صورة الأرق والسهر ومجافاتها لنوم فقد اختارت الخنساء النجم الذي غيرت من معناه والذي ذكرته مرتين في نفس البيت لكن بداليتين مختلفتين، فا النجم في المعني الأول كان بدلالة الأمل والأنس أما، الثاني فقد كان يحمل دلالة الفراق والحزن والوحدة.

لان النجم الأول جعلته رمزا لصخر فهي تبقي طوال أليل تراقب وتسامر هذا النجم"صخر" وهذا يعطيها الأمل ويؤنس وحدتها.

النجم الثاني فقد حمل الألم والحزن والفرق فهذا النجم الذي تسامره هو الآخر حالت دونه الأستار أي أصبح مغيباً ومخفي عن الأنظار كما هو حال صخر الذي غيب تحت التراب، وهذا التشبيه أعطي لبيت جمالا فنيا لان البيت الواحد يحمل متضادين وظفا بطريقة وأسلوب رائع.

تبكي لصخرٍ هي العبرى وَقَدْ ولهتُ *** وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَار

*التراب: وجه الأرض أو نقول ملاءة الحفرة أو ضع التراب فوق الميت.

ونري ان الخنساء وظفتها لتصف دفن أخيها صخر وحزنها عليه، لأن بداية البيت تقول أنها تبكي أباها بحسرة وحزن وأنها اشتاقت إليه لكن لن يكون بينهما لقاء، لان بينها وبين صخر هول من التراب وهي تقصد القبر الذي ضم صخر و التراب الذي غطاه، وأصبح مغيباً تحت التراب وتجسد ذلك من خلال قولها أَسْتَار .

في جَوْفٍ لَحْدٍ مُقِيمٍ قَدْ تَضَمَّنَهُ *** في رمسه مَقْمَطَرَاتٌ وَاحْجَارُ

*الاحجار: هي الصخور الصلبة

*مقمرات: الأحجار الصغيرة والكبيرة وكذلك الدلالة علي تراكم

كما نجد ان هذين الآخرين كذلك لهما علاقة با الدفن كا التراب، وظفت الخنساء هذين الآخرين رغم أنها تقريبا يحملان نفس المعني فقد وظفتها لتقول ان صخر لما وضع في الحد ووضع عليه التراب وضع عليه أحجار مختلفة، وهذه الأخيرة تراكمت عليه لتكون دليلا علي ان بعد هذا لن يكونا هناك لقاء.

*الساحة: المكان الواسع أو الفناء.

*البيت: معناه المسكن أو المثوي.

*الدار: وكذلك دال علي المسكن أو دار المبيت

لم تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا *** لَرِيبَةٍ حِينَ يَخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ

نري ان الخنساء وظفت لفظين بمعنى واحد لدلالة علي معنيين مختلفين، فا المعني الاول لبیت والتي جمعته مع لفظة الساحة وذلك الإشادة بخصال صخر وعفته، وان صخر محافظ على بيت جارته وأنها ليقرب ساحتها أي فناء منزلها .

قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ *** أُمُّ ذَرَفَتْ أَدْخَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ

أما المعني الثاني لدار هنا تعني الدنيا جمعاء الانها تقول ان الدار خلت بعد صخر اي مات كل الأهل فلم يبق لها احد، أو با الأحرى في نظرها ان كل الدنيا من حولها فرغت وخلت من الناس وبقيت وحيدة في هذه الدنيا كأن هذه الدنيا أصبحت خالية على عروشها.

جَهْمُ الْمُحَيَّا تُضِيءُ اللَّيْلَ صَوْرَتُهُ *** أَبَاؤُهُ مِنْ طَوَالِ السَّمَاءِ أَحْرَارُ

*الليل: شديد الظلمة أو شديد السواد لا ضوء فيه

فقد اختارت الليل الشديد السواد الذي لضوء فيه، وهذا الليل فجأة أصبح مضاء وهذا الضياء هو ضياء بدر أو نجم في السماء، وهذين الآخرين هما دلالة علي ضياء وجه صخر ويمكن أنها أرادت ان تبين ان صخر كان جميل الوجه إلي درجة ان لوجه نور يضيء بيه سواد الليل.

معجم الأخلاق

وتعتمد الخنساء إلي تسخير أسلوب ووسيلة لتخليد المرثي عن طريق رسم صورة مثالية له فنراها تبدأ رسمها بقصيدتها تمثل فيه كل الخصال والمثل العليا، التي تجعل منه مثال وأنموذجاً للكرم والشجاعة والوفاء وحماية الجار، وإغاثة الملهوف وركوب الصعاب والسيادة والشرف والعفة والجمال وكل ما يزين المرثي من صفات.

والخنساء كغيرها من الشاعرات الجاهليات فهي تحاول تخليد الجانب المعنوي، لنري فيه من خلال صفاته وسمياته وقيمه الاجتماعية وقد حملت قصيدة الخنساء في ثناياها فخر ومدح لأخيها وهذا ليس غريبا لانها استقتها من البيئة الجاهلية، لان الشعر الجاهلي دائما ما يحمل هذه الصفات ومن أهم الصفات التي وظفتها الخنساء هي:

النحيظة، جريئ، مهصار، سيدنا، والينا، نحر، مقدم عقار، تاتم الهداة، علم في راسه نار، جميل، ورع، مسعار، حَمَالُ أَلْوِيَةِ، هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ، شَهَادُ أُنْدِيَةِ لِلجَيْشِ جَزَارُ نَحَارُ رَاغِيَةِ، مَلْجَاءُ طَاغِيَةِ، فَكَّاكُ، لم تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا، مَهْمَارُ، وَمُطْعَمُ الجُدُوبِ، كَرِيمُ، ميسارُ، ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ، في العَزَاءِ مِغْوَارُ، مُورَثُ المَجْدِ، مَيْمُونُ نَقِيبَتُهُ، فرعُ لفرعِ كَرِيمٍ غيرِ مُؤْتَشِبٍ، طَلَقُ اليَدَيْنِ لِفِعْلِ الخَيْرِ ذُو فَجَرٍ، جلدُ المَرِيرَةِ، عندَ الجمعِ فَخَّارُ.

صلبُ النَّحِيْزَةِ وَهَابٌ اِذَا مَنَعُوا *** وفي الحروبِ جريءُ الصِّدْرِ مِهْصَارُ

*النحيظة: قطعة ارض مستدقة صلبة ممتدة

*جريئ: مقدم شجاع

*مهصار: معناه الكسر وفي القصيدة دق الأعناق

أحسنَت الخنساء اختيار الألفاظ، فقد اختارت ألفاظ جزلة ذات معني قوي، وذلك لأداء معني واحد وهو وصف شجاعة صخر، فقد استقت لفظة نحيزة وهي الأرض الصلبة الممتدة وذلك لتبين لنا مدي شجاعة صخر وانه كا الأرض الصلبة التي لا يشق لها طريق، وقد حملت لهذه الفظة دلالة أخرى بجانب الصلابة وهي الجريء وهذا دلالة في شجاعته، وانه مقدم لا يخاف لتكمل البيت بدلالة أضافت قوة أكثر وهي المهصار، والذي أحسنت استعماله لدلالة أكثر علي شجاعته لانه في الحرب شجاع يدق الأعناق في الحروب بكل بسالة.

وَإِنَّ صَخْرًا لَّوَالَيْنَا وَسَيِّدُنَا * * * وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ

*سيدنا: وهو الملك والعظيم والمهيمن

*والينا: وتحمل نفس معني السيد وهو الحاكم

*نحار: وهي دالة علي كثرة النحر أو المبالغ في النحر أو نحار الإبل الانه كريمة

نجد ان الخنساء وظفت الوالي والسيد وذلك للفخر بأخيها الانه هو سيد قومه وعظيمه والحاكم بأن صخرًا كان مولاهم يرعاهم وكان سيداً كريماً في قومه، ثم اختارت لفظة نحار وهي مبالغة في الذبح وهي دلالة علي جودة صخر حيث تقول "إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ" وبهذا المعني أعطت دلالة كبيرة على جودة صخر الانه ينحر الإبل وبخاصة في فصل الشتاء، فهو الذي إذا ما أقبل الشتاء واستقر كل فردٍ في بيته يعيش مما جمع، وأيان تشتد على الناس وطأة الحاجة إلى الطعام، نرى صخرًا يبذل المعروف ويطعم الناس وهكذا راينا ان هذا التوظيف دال على الجودة والكرم .

وَإِنَّ صَخْرًا لِّمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا * * * وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ

*مقدام: كثير القدام علي العدو حريئ في الحرب

*عقار: الذبح ويقال عقر الناقة

نري ان لفظة مقدم لفظة موجزة بمعاني رائعة تشمل الشجاعة و تجعل من صخر مقداما في المعارك يقود الجيوش وهو على رأسها وفي طليعتها، فجعلتنا نراه شجاعاً يتقدم الصفوف في الغارات والحروب إذا ذهب مع قومه في الحرب، وانه عقار بمعني جعلته انه جواد فهو دائم الذبح وعقر البهائم ولا يتأخر في اطعم المحتاجين والجائعين، فكأنها تعطي صفة الجود أو تقريبا جعلت جود صخر لا يتصف بيه إنسان، الانه مطعماً للناس إذا جاعوا واشتد بهم البلاء ينحر لهم من نعمه ما يغنيهم من جوع، هنا نري أنهما دلا على صفتين في صخر الشجاعة والجود.

وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ *** كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

*تأتم: تبعه واقتدي بيه أو اهتدي بيه

*علم في رأسه نار: وقد وجدناه في حقل الطبيعة الانها استعملتها لوصف صخر الان العلم هو الجبل و النار النور أو العلامة المميزة

فقد جعلت صخرًا أنسانا يهتدي به قومه في كل مكان، ولعلها قصدت في يهتدي بيه ان يتبعه في جودة أخلاقه ومكارمه وشجاعته، كما أنها جعلت منه جبل يتوسط قمته نار فتكون بذلك قد أعطت لصخر سمة متميزة وهي علم وراية في الأخلاق، فقد جعلت صخر يبلغ من السمو وكرم الخصال ونبل الأخلاق ما جعله مشهوراً في موضعه، شهرة تجذب الناس إليه، مثله كمثل العلم أي الجبل الذي توقد على قمته النيران ليهتدي بها الساري في الصحراء، الذي يتحسس الطريق في دجى الليل في ببداء لا أنيس فيها ولا طارق فتكون النار هذه لمن ابتغى الهداية فكذلك صخر يتخذ كل باغٍ لملاذ وطالب نجاة، كما نجد له دلالة أخرى فقد شبهته بالجبل الذي أوقد في قمته نار وذلك للدلالة على سمو المرتبة التي وصل إليها صخر، وللدلالة على ثباته وصموده في كل الصعاب كثبات هذا الجبل الذي لا تزعزعه الخطوب المختلفة .

جَلَدٌ جَمِيلٌ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرَعٌ *** وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَسْعَارُ

*جميل: حسن الوجه والخلق ويدل كذلك على الاحسان والمعروف

*ورع: تقي بعيد عن المعاصي والآثام

*مسعار: ما تحرك بيه النار من حديد أو خشبة

فقد اختارت لفظة جميل لدلالة على معنيين وهي ان صخر حسن الخلق والأخلاق، فهو أمار با الإحسان والمعروف ونجد ارتباط كلمة ورع با المعني الأول حيث وصفت صخر بأنه عفيف تقي لا يقرب الآثام والمعاصي، لتصفه بعد ذلك بأنه قطعة جديد أو خشب

تحرك بيه النار حيث جعلتها في غير سياقها حيث جعلت النار دلالة علي الحرب وصخر هو الخشبة أي ان الحرب لايشعلها أو يحمسها إلي شخص جريء وصبور وصخرهو الشخص الذي تراه هي مناسباً.

حَمَالُ الْوَيْةِ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ *** شَهَادُ أُنْدِيَةٍ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ

*الوية: وهي علم الحرب

*الاولدية: واد يخرج بين الجبال او التلال يجري فيها الماء

*شهاد الاندية: مجلس القوم ومحدثهم

*جرار: وهي مبالغة تستعمل دلالة على الجيش الكبير

نري هنا ان الخنساء وظفت ألفاظ مختارة وأصوات متناسقة، ومعاني تجسد الألفاظ بطريقة جيدة، ونري في هذا البيت قبل التحليل انه اتسم بانسجام كبير بين الألفاظ وهذا أعطي نغم موسيقي جميل للقصيدة فنري أنها اختارت حمال الألية وهو ان صخر هو حامل لواء وعلم الحرب وقائدها لانه جريء وشجاع وتوفر هذا في لفظة هباط الأودية فرغم خطورتها إلى انه لا يخاف، وفم ومحدث القوم في مجالسهم واجتماعاتهم كما انه مبعوثهم في المعاهدات والمصالحات وقد كانت هذه المعاني متوفرة في شهاد الأندية، كما انه لجيش جرار فهو قائد الجيوش العظيمة والكبيرة، وقد أدت هذه الألفاظ دلالة اكبر على الشجاعة.

نَحَّارُ رَاغِيَةٍ مِلْجَاءُ طَاغِيَةٍ *** فَكَأَنَّ عَانِيَةَ لِّلْعَظَمِ جَبَّارُ

*نحار: دلالة علي الذبح

*الراغية: الناقة

*عانية: ذليل وأسير

ونري ان نحار في هذا البيت تأخذ نفس معني عقار لان كلاهما استعملتها لدلالة على الجود في قولها نحار الراغبة أي نحار الإبل وذلك لتقديمها لمحتاجين والضيوف، كما أنها جعلت من صخر ملجأ لضعفاء والمساكين ليكون لهم عوناً وأماناً من الطغاة، كما انه إعانة لكل أسير وذليل وحاميههم وسندهم القوي وتوفرت في هذه المعاني في لفظة فكاك عانية.

لم تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا *** لَرِيْبَةٍ حِينَ يَخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ

*بساحتها: الفناء او المساحة الخارجية لبيت

*ريبة: الشك

*اخلي: ترك

وكل هذه الألفاظ وظفتها في بيت واحد، حيث تبين ان صخر كان رجب عفيفا محافظا علي حرمت القوم في قولها لم " تره جارة بساحتها "فهو لا يدنس عرضه ولا عرض غيره با الريبة او الشك، وهو محافظ علي حرمت جاره في عدم وجوده في قولها "يخلي البيت" وهنا نرى ان في الجاهلية كانت لديهم مكارم الأخلاق وكل هذه الصفات دلالة علي عفة ومروءة صخر.

وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ *** لَكِنَّهُ بَارَزَ بِالصَّحْنِ مَهْمَارُ

*مهمار: من يكثر لضييف وهو ما يقدمه

ولقد جسدت كرم وجودة صخر في كلمة كانت كفيلة بأداء معاني كثيرة، فا صخر وفق دلالة اللفظة فهو يحمل الصحن للفقير و العاجز أي انه كثير الجود با الضيوف، حتى ان لم يكن له ما يطعم بيه أهله فهو شهم كثير الجود والكرم، وكذلك عطت دلالة وهي أي أن صخرًا كان لا يختفي في البيت ليأكل طعامه ليحتجب عن العيون خشية أن يشاركه أحد فيه على عكس بعض الأغنياء والبخلاء الذين يتعمدون الأكل في الخفاء والابتعاد عن طرقات الضيوف، كي لا يشاركون أحداً في طعامهم وفضلهم " والشاعرة بهذا القول تتفي عن أخيها

البخل نفياً قاطعاً، ولجأت لهذه اللفظة في سبيل البيان عن ذلك أنه لم يُرَ يختفي في داره ومن خلال المعني الذي أدته أدل في التعبير علي نفي البخل عنه بصريح اللفظ.

وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْماً عِنْدَ مَسْغَبِهِمْ *** وفي الجُدوبِ كريمُ الجَدِّ ميسارُ

*مطعم: يطعم الجياع ويغذيهم ويقدم لهم طعاما

*شحما: أي شحم الضيف أي اطعمه

*مسبغهم: مجاعة وجوع مع التعب

*الجدوب: ضد الخصب وهو القحط

*ميسار: كثير الجود

وكل هذه الألفاظ جاءت لدلالة علي معني واحد وهو الجود، فهو مطعم القوم عند مسبغهم والتي قصدت بها جوعهم فهو في وقت القحط والجفاف كريم ميسار أي انه جواد حتي في أوقت الشدائد، فهو إعانة في كل الأوقات وهنا تصور صفة الجود والإعانة، التي تتجسد في صخر وانه يعول عليه حتى في الشدائد.

مُورِثُ الْمَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ *** ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي الْعَزَاءِ مِغْوَارُ

*المجد: مكانة وعزة وشرف

*ميمون: أي ذو يمن وبركة

*نقيبته: سجيته وطبيعته

صلب الدسيعة: المائدة الكريمة او دلالة علي عنق الفرس

مغوار: سريع شجاع

وكل هذه الألفاظ وظفتها لدلالة علي صفات صخر، فهي في الأول تفخر بيه في قولها موروث المجد أي ان له مكانة رفيعة وشرف موروث لعله من أبيه، كما ان سجيته أو

طبيعته ذو يمن وبركة وذلك توفر في لفظة ميمون نقيبته، ثم في ثناياه تمدحه في قولها صلب الدسيعة وهذا يأخذ معنيين وهو أنها تمدحه با الجود الآن مائدته كريمة عامرة، أو أنها أرادت ان تصف جمال صخر فجعلت عنق صخر كا عنق الفرس في طولها، كما أنها وصفته مغوار في العزاء انه سريع المساعدة والمساندة في الشدائد، إذن كل هذه الألفاظ جاءت لدلالة علي ان صخر أنه جاد وله شخصية محترمة، وهذه الجدية تحتل مكانة كبرى في قلوب الناس، ميمون الطالع ما حاول أمراً إلا ظفر به، يعطي العطاء الجزيل وهو فارس لا يستعصى عليه أمر، لأنه رجل الشدائد والملمات الصعبة والتي تستعصي على الغير.

فرع كرم غير مؤتشب *** جلد المريرة عند الجمع فخار

فرع: غصن او فرع شريف أو علا قومه شرفا وجاها

*مؤتشب: مخلوط النسب

*مريرة: عزة النفس والعزيمة وقوي شديد

*فخار: إظهار الكرم والجود

اختارت الخنساء لفظتين وذلك في إطار الفخر با النسب الأصل الذي ينتمي إليه أخاها، فقد استقت لفظة فرع بان صخر ذو غصن شريف وهذا الفرع هو فرف شريف ذو جاه ومكانة في قومه وانه معروف النسب ليس في نسبه شك أو خلط، وهي لم تقلها بصريح العبارة لانها وظفت لفظة مؤتشب وجاءت في قولها "غير مؤتشب" أي ليس في نسبه ريبة أو خلط فهو أصل النسب غير مخلوط الحسب، وفي ثنايا الفخر تجدها تمدح أخها بقوة العزيمة وانه عزيز النفس في قولها "جلد المريرة" وهو ان عزة النفس سمة مصبوغ بها ومفطورة فيه، ثم تعاود الدلالة على كرم صخر وأنها في المجامع وحضور الضيف ليس في كرمه ولا إظهاره لجود مثل في قولها فخار فهي لم تقل صخر جيد بل استقت لفظة جزلة ذو معني اكبر الإعطاء قيمة كبيرة لقصيدة، فما يأتيه وإنما يصدر عنه صدور الفرع عن أصل

كريم، لا يتكلفه ولا يتصنع فعله، وهو ذو رأيٍ شديد إذا ما انتدى الجمع، يعتز عند القوم بما ورث من خصال.

طَلَّقَ الْيَدَيْنِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَجَرٍ *** ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالْخَيْرَاتِ أَمَارُ

***طلق اليدين:** يده با الخيرات، باسطها للعتاء

***فجر:** انفجر الماء ودليل علي كثرة

***با الخير امار:** يسارع ويأمر با الخير

نري ان الخنساء بقيت علي وتيرة واحدة وفي التفصيل في صفة الجود التي يتميز بها صخر وفي كل بيت كانت تختار لفظة اقوي لكن تقريبا حملت نفس المعني، الانها لم تقل في كل مرة انه جواد كريم، حيث نري أنها اختارت هنا لفظة طلق اليدين أي انه ليس له حدود في الجود كأنما جعلته وهو الوحيد الكثير العطايا والكرم، فقالت إن يديه تفيضان عليهم بالخير، يبذله على سعة ويخرج من بين يديه متدفقاً كما يتفجر الماء من ينبوع فعتاؤه كثير، وعطيته ضخمة فهو مثال للعتاء والخير، يبذلها ويحض عليهما، فكانت عن عظم كرمه هذا بقولها طلق اليدين، إذاً فليبكي صخرًا الفقير الذي أفنى ماله الدهر والذي لازمه الشقاء والفقر إنهما يجدان عند صخر علاجاً شافياً، فالفقير والمحتاج ينالان عنده ما يسد فاقتهما .

معجم الأسماء:

وظفت الخنساء بعض الأسماء التي ساعدتها في إعطاء القصيدة أكثر واقعية ومن بين الأسماء نجد الخنساء، صخر، الأهل، الجارة، الجار، الآباء.

كان أول اسم هو اسم الراحية

***خناس:** وهو دلالة علي الجمال أو التجميل

نري ان الخنساء لم تستعمل اسمها أي اسم الرائية لدلالة علي معناه وهو الجمال، فقد ذكرت أو صرحت باسمها في القصيدة لتبين مدي حزنها ووفائها لصخر، فقد استعملته في موضعين وكل ما ذكرته سبقت اسمها بالبكاء، فكأنها تؤكد على أحقيتها على البكاء وعدم توقفها على البكاء فقد كان ذكر اسمها له دلالة علي الحنان والوفاء.

*الأهل: الأقارب

من هذه اللفظة أشعرتنا الخنساء ان كل أهلها قد انعدموا بموت صخر، فلم يبق لها احد تأنس به في قولها إذ خلت من أهلها الدار لان صخر كان أهل الخنساء العم والأب والخال...فهو كل شيء بنسبة لها فقد أدت هذه دلالة ان العاطفة الأخوية ربطت قلب الخنساء أكثر من عاطفة الأم التي فقدت أبنائها، فهي تبين لنا ما مدي الحزن الذي تشعر به وما أصعب البلوى بالفراق، فقد رحل صخر وترك في فؤادها حرقه وذكرى مريرة.

*صخر: حجر أو الصلابة

صخر وقد استعملته في أكثر من موضع فقد وظفته لدلالة علي اسم المراثي، با الإضافة إلي معاني أخرى فقد حمل صفة الشجاعة والصلابة، كما كان دلالة علي تبيان أكثر عن ألمها وحزنها لانها ونري كذلك ان تكرار اسم صخر لم يكن فقد يحمل صفة الشجاعة والقوة والعفة وغيرها، لانها وظفت اسم صخر وحملته معني علي بكائها عليه وحملته في ثناياه مدحا له لصفاته الخلقية وهي دلالة على ما حفظته ذاكرة الخنساء عن أخيها، والتي كانت دلالة علي استعمالها لمعجم الألفاظ الجاهلية كما نجد أنها في بيت آخر تذكره باللفظة الأخ وهنا جعلت له دلالة السند لان الأخ يعتبر سند أخته فقد كان صخر يقف دائما إلى جانبها يمد لها يد العون ويرعاها، وتكررها الاسم المراثي كان دلالة علي أنها لم تنسه كما أنها تتلذذ بذكره في كل لحظة.

الآباء: الوالد أو الأجداد

فقد وظفت اسم الأب وذلك لتفاخر با نسب صخر، بأن صخرًا يمتاز بشرف الأصل وسموه والذي تناقله عن آبائه وأجداده فهم السادة العظام ذوي العقول النيرة الوقادة، وهم السادة الكرام الذين يجودون بالغالي والنفيس، ويؤثرون الغير على أنفسهم ويبذلون العطاء بغير انقطاع، كما الشاة التي لا ينقطع لبنها، وهو ابن النساء الأحرار اللاتي امتزن بشرف الأصل والمنزلة العالية وهن اللاتي ينتمين لأسرٍ عرفت بسمو أمجادها وأخلاقها ولذا نراه احتل منزلة عالية من منازل الشرف والأصل والتي ورثها عن آبائه الشرفاء.

الجار والجار: المجاور في المسكن

فقد وظفت كلمة الجار والجاره لدلالة علي عفة صخر حتى في الجاهلية كانت لديهم مكارم الأخلاق من أروع الصفات... فلننظر لجمال الخلق عند هذا الرجل العفيف المحافظ على حرمة القوم، أي أنه كان من نبل الخلق واستقامة النفس وعفتها بحيث لم تره جارة من جيرانه ينتهز فرصة غياب الجار فيتسلل إلى جارته، مدفوعاً إليها بغريزته الحيوانية، تتمثل الريبة في حركاته لأنه عفو نقي طاهر تأبى عليه نفسه أن يسقط في واد الرذيلة، وأن يلغى في الأعراض أو يتكلم عن عرض جارته أو أين كان.

فا القصيدة من خلال المعاجم تتمثل بوضوح من الناحية الدلالية علي أنها نموذج للقصيدة التراثية القديمة، التي تقوم دلاليا علي البكاء الشديد وهذا ما وجدته في معجمها الشعري الخاص با الحزن فقد استطاعت بهذا المعجم الشعري ان تترجما عواطفها الحزينة، وبالغت فيه حتى عدت اعزم شعراء الرثاء ويغلب على شعرها البكاء و التفجع على وتيرة واحدة، إلا وهي وتيرة الحزن والأسى وذرف الدموع وعاطفتها صادقة ونلاحظ ذلك واضحا من خلال ألفاظها كما كان هذا المعجم مشترك بمعجم آخر وهو الطبيعة الانها أشركتها في حزنها "قذى، خلت الدار، فيض يسيل،، ميتة، تحنان، تسجار، تبكي، الوله، العبرى ... ومن الطبيعة الناقه، العجول...".

لكن هذا المعجم ألبكائي كان مشفوع بمعجم آخر وهو معجم الأخلاق، وذلك من خلال ذكر المآثر والسمات الخلقية والخلقية التي تسوغ هذا البكاء علي شخص كان شجاع، مغواراً، عفيفاً وذلك من خلال ذكر مناقبه، فهي من خلال مناقبه فهي تبكي وتحزن علي شخص كانت كل المحاسن متوفرة فيه فنجد أنها اختارت أحسن المزايا بألفاظ جزلة " سيدنا، والينا، نحار، مقدم عقار، تأتم الهداة، علم في رأسه نار، شَهَادُ أُنْدِيَّة...".

كما ان كل المعاجم كانت لها صلة بأشعارها وإحساسها، لأنها من خلالها تبين لنا خفايا نفسياتها وألمها والتي حولتها إلي استثمار لغوي

ونري بأن لغتها في رثائها لغة سهلة تميزت بالرقّة والحزن، فقد رأينا أن لغتها لغة باكية بكت من خلالها سندها صخر الكريم الحمال وغيرها من الصفات التي أوردتها في قصيدته، فرغم حزنها علي فقدانه إلي أننا نراها تراثه في أبيات وتمدحه في باقي القصيدة، ونري بأنها أحسنت اختيار الألفاظ التي تتماشى مع قصيدتها وذلك من خلال دعوة عينيها بأالبكاء، وكيف أبدعت في مدحه بأجود المعاني.

وهكذا نري بأن قصيدة الخنساء قصيدة ذات ألفاظ موحية بمعاني حزينة، وعبارات دالة على الآسى والصور التي تثير مشاعر العطف والرحمة حيث وجدنا أن هذه الأخيرة استطاعت أن تشكل قصيدة أو بأالأحرى قصائد الرثاء لأن نصف ديوانها رثاء قصائد ذات صورة جميلة شكلاً ومضموناً، أما من حيث الشكل فهو سحر أسلوبى من خلال الألفاظ وبراعة الاختيار وحسن الترتيب، والموضوعي فهو شحنة شعورية صادقة جراء فقدان.

قصيدة " بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي "

بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي	***	فجودا فقد أودى نظيركما عُندي
بُنِّيَ الذي أهدته كَفَّاي للثَّرى	***	فيا عَزَّةَ المهدي ويا حسرة المهدي
ألا قاتل الله المنايا ورميها	***	من القوم حَبَّات القلوب على عَمَدٍ
توخَّى حِمَامُ الموت أوسطَ صبيتي	***	فلله كيف اختار واسطةَ العَقْدِ
على حين شمتُ الخيرَ من لَمَحَاتِهِ	***	وَأَنسَتْ من أفعاله آيَةَ الرُّشْدِ
طواه الرَّدَى عَنِّي فأضحى مَزَارُهُ	***	بعيداً على قُرب قريباً على بُعْدِ
لقد أنجزتُ فيه المنايا وعيَدها	***	وأخْلَقْتُ الآمالُ ما كان من وعدٍ
لقد قلَّ بين المهد واللَّحد لبثُهُ	***	فلم ينسَ عهد المهد إذ ضمَّ في اللَّحدِ
تتَغَصَّ قَبْلَ الرِّيِّ ماءُ حَيَاتِهِ	***	وَفُجِّعَ منه بالعذوبة والبردِ
أَلَحَّ عليه النَّزْفُ حتى أحاله	***	إلى صُفْرة الجادِي عن حمرة الوردِ
وظلَّ على الأيدي تساقط نَفْسُهُ	***	ويذوي كما يذوي القضيبُ من الرُّنْدِ
فَيَالِكَ من نفس تساقط أنفَساً	***	تساقط درٍ من نِظَام بلا عَقْدِ
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر له	***	ولو أَنَّهُ أَقْسَى من الحجر الصَّالِدِ
بوَدِّي أَني كنتُ قُدمْتُ قبله	***	وَأَن المنايا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي
ولكنَّ رَّبِّي شاءَ غيرَ مشيئتي	***	وللرَّبِّ إمضاءُ المشيئةِ لا العبدِ
وما سرنِي أَن بعتُهُ بثوابه	***	ولو أَنَّهُ التَّخْلِيدُ في جَنَّةِ الخُلدِ

ولا بعثهُ طَوْعاً ولكنْ غُصِبَتْهُ	***	وليس على ظُلمِ الحوادثِ من معدي
وإني وإنْ مُتَّعْتُ بابني بعده	***	لذاكرهُ ما حنَّتِ النَّسيبُ في نجدِ
وأولادنا مثلُ الجوارحِ أيُّها	***	فقدناه كان الفاجع البـيِّنَ الفقدِ
لكلِّ مكانٍ لا يسُدُّ اختلاله	***	مكانُ أخيه في جَزُوعٍ ولا جلدِ
هل العينُ بعدَ السَّمعِ تكفي مكانه	***	أم السَّمعُ بعدَ العينِ يهدي كما تهدي
لعمري لقد حالتْ بي الحالُ بعده	***	فيا ليتْ شعري كيف حالتْ به بعدي
تكلتُ سُروري كُلُّهُ إذْ تَكَلَّتهُ	***	وأصبحتُ في لذَّاتِ عيشي أخا زُهدِ
أريحانةَ العينينِ والأنفِ والحشا	***	ألا ليتْ شعري هلْ تغيَّرتْ عن عهدي
سأسقيكَ ماءَ العينِ ما أسعدتْ به	***	وإنْ كانتِ السُّقيا من الدَّمعِ لا تُجدي
أعينيَّ جودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى	***	بأنفسٍ ممَّا تُسألانِ من الرِّفدِ
أعينيَّانِ لا تُسعداني المُكُما	***	وإنْ تُسعداني اليومَ تَسْتوجبا حمدي
عذرتكما لو تُشغلانِ عن البكا	***	بنومٍ وما نومُ الشَّجِيٍّ أخِي الجَهدِ
أقرَّةَ عيني قدْ أطلتْ بُكاءها	***	وغادرتها أقدَى من الأغـيُنِ الرُّمدِ
أقرَّةَ عيني لو فدَى الحـيِّ ميَّتا	***	فديتُك بالحـوباءِ أوَّلَ من يفدي
كأنِّي ما استمتعتُ منك بنظرة	***	ولا قُبلةٍ أحلى مذاقاً من الشَّهدِ
كأنِّي ما استمتعتُ منك بضمَّةٍ	***	ولا شمَّةٍ في ملـعبٍ لك أو مهدِ
الأمُّ لما أبدي عليك من الأسى	***	وإني لأخفي منه أضعافَ ما أبدي

محمّداً شيءٌ تُوهّم سلوةً	***	لقلبي إلّا زاد قلبي من الـــــــوجدِ
أرى أخـويك الباقيين فإنما	***	يكونان للأحـزانِ أوري من الزّندِ
إذا لعبا في ملعب لك لذّعا	***	فؤادي بمثل النار عن غير ما قصّدِ
فما فيهما لي سلوةٌ بل حـزاةٌ	***	يـهيجانها دُوني وأشقى بها وحـدي
وأنت وإن أفردت في دار وخشةٍ	***	فإني بدار الأنسِ في وحشة الفردِ
أودّ إذا ما الموتُ أوفدَ معشـراً	***	إلى عسكر الأمواتِ أني من الوفـدِ
ومن كان يستهدي حبيباً هـديّةً	***	فطيفُ خيالٍ منك في النوم أستهدي
عليك سلامُ الله مني تــــحيةً	***	ومن كل غيثٍ صادقِ البرقِ والرّعدِ

ابن لرومي

يعتبر ابن الرومي الشاعر المظلوم من طرف الحياة، والذي من شعره نري بان الحياة لم تنصفه ولا مجتمعه فلقد شاءت الأقدار ان يفجعه بفقدان اعز أحبابه بدا بابيه، وأمه، وأخوه، وفقدان أبنائه، ولكن فقدان ابنه محمد أوسط أبنائه كان الوقع الأكبر على نفسيته، فأصبح مرهف الحس، دائماً البكاء على فراق اعز وأحب أبنائه، بعد ان اختاره الموت فقد كانا الأحب علي قلبه، فقد عايش ابن الرومي ابنه الصغير ورافقه لاحظته با لاحظته وهو يصارع الموت، فقد حزن الشاعر عليه حزنا شديداً.

فألف قصيدة وهي لم تكن قصيدة بل لوحة فنية، صورت لنا صرخة من أعماق قلبيه وعبرت عن وجعه وقارئ قصيدة ابن الرومي يحس نفسه كأنه يعايش تلك اللحظة لان ابن الرومي في وصف ابنه وهو يحتضر تحس كأنك معه، فهو صورها لنا بطريقة حسية واقعية

فقد اختار ألفاظ جزلة لها معاني قوية، فهو مثل الرسام الذي اختار ألوان تتماشى مع لوحته لدرجة تحس فيها أنك تعيشها.

وابن الرومي كغيره من الشعراء فقد حشد قصيدته با مجموعة من المعاجم اللغوية التي تتماشى مع قصيدته، والتي غير من إطارها العام إلي إطار البكاء والحزن.

فكان أول ما صدفنا هو حقل الموت والحزن والذي يعتبر المعجم السائد في القصيدة، باعتبار ان قصيدة ابن الرومي كانت قصيدة حزينة مملوءة با الوجع والألم من جراء فقدان، وسوف نري ما هي أهم الألفاظ أدالة علي الحزن والموت وهل أدت معناها الحقيقي أم ان ابن الرومي غير من دلالتها الأساسية إلي دالة تخدم الغرض، وفي معظم الألفاظ نجد الكلمات مجتمعة لكن أحاول جعل كل كلمة علي حدا لنري معناه وكيف وظفت والمعني الذي أدته وهي مجتمعة

معجم الموت والحزن

بكاؤكما، الثري، ألا قاتل، الله المنايا، حمام الموت، طواه، الردي، مزاره ، اللحد، المهد الح، النزف، تساقطت، دار وحشة ، دار الأنس، سلواه ، الوجد، الزند، الفاجعة بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي *** فجودا فقد أودى نظيركمأ عندي

*بكاؤكما: سيلان الدمع من الألم والحزن

وظف ابن الرومي لفظة بكاؤكما بصيغة ثنائية بأسلوب الخطاب، وهنا نري ان الشاعر لا يخاطب إنسانا أو فردا بل جاءت هذه الفظة في سياق مخاطبة العينين وهو يأمر العينين با البكاء وجعل العينين تسيلان من شدة الألم الذي لحق بيه واحزن فؤاده.

ونجد كذلك ان لها دلالتين وهي ان الشاعر فجع بابنه فخاطب عينه ان تكثر من الدموع وهذه الدموع هي الحزن لعلها تنزل السكينة على قلبه المجوع وتريحه حتى وان كانت هذه

لاتعيده ومن هنا نري ان لها وظيفتين دلالة على الحزن، ودلالة وهي الراحة وتطهير نفسه من الحزن.

كما أنها حملت معني آخر با الإضافة إلي الراحة والحزن وفي القيمة الانه مثل ابنه با قيمة العينين، لان الإنسان إذا فقد عينيه فقد لذة الحياة وهو حال ابن الرومي بعد ابنه

بُنِّيَ الذي أهدته كَفَّاي للثَرَى *** فيا عَزَّةَ المهدي ويا حسرة المهدي

*الثري: الارض او التراب

وظف ابن الرومي لفظة الثري والتي تحمل معني الأرض والتراب، فلعل كان المقصود فو القبر وهو لم يذكر القبر بصورة واضحة وإنما ذكر مكوناته فقد وظفت في إطار تبين الحزن لكن دلالتها الأكبر كانت تدل علي دفن الميت أو دفن المرثي، وذلك في قوله أهدته كفاي لثري وهو حمل ابنه بكفيه إلي القبر، فكان هذا رسم كبير دال علي جرح عميق رسم في نفسيته.

أو تحليلنا الكلمة من خلال السياق علي معني آخر وهو ان ابن الرومي يلوم نفسه الانه لم يساعد ابنه أو يمنع عليه الموت، وان كفيه هي التي أهدت ابنه إلي القبر أو أهداه إلي الموت.

ألا قاتل الله المنايا ورميها *** من القوم حَبَّاتِ القلوب على عَمَدٍ

*الا قاتل الله: أي لعنه ودعا عليه

*المنايا: جمع موت

ونجد ان ابن الرومي كان يختار الألفاظ الجزلة وذلك الإعطاء معني ودلالة اكبر، فقد اختار ابن الرومي الموجوع بفقدان ابنه لفظتين متكاملتين لدلالة اكبر علي وجعه وألمه، فقد صور الموت علي أنها إنسان قادر علي لعنتها ودعاء عليها، وقد أكمل معناها أكثر في البيت الثاني حيث جعل الموت كا الحيوان المفترس الذي يترصد با فريسته، وهو يري ان

الموت مثله يختار اعز الناس إذن أديا وظيفة الحزن الشديد ودلالة الكره للموت، وهذا يحلنا على نظرتة التشاؤمية.

لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها *** وأخلفت الآمال ماكان من وعدٍ

كما وظفا لمنايا في بيت آخر وقد جعله كا الإنسان الذي يهدد وينفذ، لان ان الموت هده بموت محمد وحقت تهديدها، وهنا جاءت المنايا دلالة علي التهديد والتنفيذ.

توخى حمام الموت أوسط صبيتي فله كيف اختار واسطة العقد

*حمام الموت: قضاء وقد الموت

نري ان ابن الرومي في كل بيت تقريبا يذكر الموت بألفاظ مختلفة، لكن لها نفس المعاني و تختلف في طريقة توظيفها والمعني الذي تعطيه لسياق فقد جعل هنا الموت في دلالة الاختيار ففي كل مرة تحمل دلالة على أنها إنسان، وفي هذا السياق جعلها كا الإنسان التي تحسن الاختيار لكن الدلالة المتميزة والبارزة التي أدتها هي وصف نفسية ابن الرومي الغاضبة علي الموت والذي في رأيه لا يأتي اعتباطيا، وإنما جعل الموت كأن لها عينين لانها تحيل النظر جيدا لتختار الافضل.

طواه الردى عتي فأضحى مزاره *** بعيداً على قرب قريباً على بُعد

*طواه: أثناه وأخفاه

*الردى: الهلاك أو الموت

*مزاره: القبر

تكررت الموت عند ابن الرومي في كل مرة با لفظه، حيث جمع بين طواه الردي و ذالك لدلالة على ان الموت أخفاه وأفناه دون رجعة.

أو يمكن ان تكون هناك دلالة أخرى وهي ان القبر طواه وجعله تحت التراب، ونجد المعني أكثر في كلمة مزاره لعل طوى كذلك ترجع علي مزاره، إلي ان قبره طواه وجعله تحت ثناه اي في جوف للحد أي ان هذه الألفاظ حملت دلالتين، وهي ان الموت أهلاكه او القبر طواه اي فناه في ثنيه.

لقد قلَّ بين المهد واللحد لبثُهُ *** فلم ينسَ عهد المهد إذ ضمَّ في اللحدِ

*الحد: القبر

*المهد: السرير الذي يوضع فيه الطفل

ف نجد انه جمع بين متضادتين، وذلك دلالة على ان المرثي لم يلبث كثيرا في الدنيا وفذا يصور لنا صورة بلاغية تعبر لنا حالة الانفعال العاطفي وشدة ألمه، لأنه يصور لنا ان مدته بين ولادته وموته هي قصيرة، فلم يكد بيذا طفولته حتى ضمه القبر الموحش، اللحد والمهد كانا دلالة علي قصر حياة المرثي.

ألحَّ عليه النَّزْفُ حتى أحالهُ *** إلى صُفْرة الجادِّي عن حمرة الوردِ

*ألح: واضط عليه طرحه بشدة

*النزف: خرج الدم بكثرة

ولقد جمع بين اللفظتين بطريقة حسية جميلة، فقد وظفها لدالة علي ابنه وهو ينزف فقد صور لنا ابنه وهو طريح الفراش وهو ينزف، وهذا النزف لا يتوقف فقد أديا معني تصوير حالة المرثي وهو ينزف دون من شدة المرض.

وظلَّ على الأيدي تساقط نَفْسُهُ *** ويذوي كما يذوي القضيبُ من الرُّندِ

*تساقطت: يقال تساقطت أوراق الأشجار وتهافت

وقد وظفها ابن الرومي رغم أنها لا تحمل دلالة في هذا الغرض، إلي انه غير سياقها
الانه أراد ان يبين لنا كيف بدا ابنه يسقط ويتهاوي من المرض، كأنه ورقة ذابلة تهاوت من
غصنها جاءت اللفظة دلالة عل حالة المراثي الذي يشبه أوراق الأشجار المتساقطة في فصل
الخريف.

وَأَنْتَ وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارٍ وَحْشَةً *** فَإِنِّي بَدَارِ الْإِنْسِ فِي وَحْشَةِ الْفَرْدِ

*دار وحشة: القبر

*دار الانس: الحياة الدنيا

نري انه جمع بين المتضادتين وذلك الإعطاء القصيدة معاني أوسع، لكن نري تكامل
بينهما وأراد الدلالة على ان ابنه وحيد في قبره، وهو كذلك يشعر با الوحدة في هذي الحياة
رغم وجود الأهل والصحاب، وبهذا نري ان المتضادتين أديا معني الشعور با الوحدة بسبب
الفراق.

مَحْمَدُ مَا شَيْءٌ تُؤْهِمُ سُلُوءَ *** لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

*سلواه: الفاجعة العزاء

*الوجد: الحزن والاشتياق

جاءت كلمة عزاء عاكسة لمعناها، لان العزاء هو تصبير أهل الفقيد لكن ابن الرومي هنا
يرفض العزاء والصبر، لان ليس هناك شيء يصبره علي فراق ابنه فبعد العزاء وظف الوجد
وذلك لتبين أكثر لماذا يرفض العزاء، لان الناس الذين يعزونه لا يخفون عليه بل يزيدون
قلبه الما وحزنا وشوقا الي ابنه.

أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ فَإِنَّمَا *** يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرى مِنَ الرَّندِ

*الزند: عود تقدح بيه النار

فقد غير في معني هذه الدلالة إلى سياق يتماشي مع حالته النفسية، لأنه جعل هذه اللفظة دالة علي ما يشعر بيه من الم، وذلك الانه جعل أبناءه الباقين انه كلما رآهم شعلة النار في فؤاده وتذكر ابنه المتوفى، إذن هذه دلالة على تدمير واشتعال نار الاشتياق والحزن.

وأولادنا مثل الجوارح أيها *** فقدناه كان الفاجع البينّ الفقد

***الفاجعة:** المصيبة المؤلمة توجع الإنسان عندما يفقد ما يعز عليه

فقد جعلها في سياقها الملائم وذلك لتبيان المصيبة، لان الإنسان إذا فقد احد أبنائه فهي فاجعة ومصيبة تألمه وتوجعه، لأنه اعز ما يفقد المرء هو أبنائه.

معجم الطبيعة

وظف ابن الرومي الطبيعة لكي تشاركه حزنه وألمه، كما استطاع ان يصور لنا من خلاله وصف واقعية لمشاهد احتضار ابنه ومن خلال هذا المعجم، نري ان ابن الرومي رثا ابنه وادخل الوصف في طياته ومن أهم الألفاظ التي جاءت دلالتها على الطبيعة هي:

غيث، النار، الرند، الورد، البرق، الرعد

ألحّ عليه النَّزْفُ حتى أحاله *** إلى صُفْرة الجادِّي عن حمرة الورد

***الورد:** وهي فصيلة من الأزهار أو يقال انه حسن الخلق كا الورد

لم يجد ابن الرومي أفضل من الورد ليجعله دلالة علي ابنه، وهو يخلو من المرض فقد وصفه وصف دقيق قبل ان يلح عليه النزف، وهو ان الورد حمل معنين وهو الجمال و حالة المرثي قبل المرض.

وظلّ على الأيدي تساقط نَفْسُهُ *** ويذوي كما يذوي القضيْبُ من الرِّندِ

***الرند:** او الريحان وهو شجرة طيبة الرائحة لكن تتسن با الذبول السريع

أحسن ما استقي ابن الرومي من الطبيعة وذلك الإعطاء وصف دقيق لحالة احتضار ابنه، لأنه اختار الرند فقد جعل ابنه كورق الرند وجعله يهوي كما تهوي هذيه الورقة من الغصن، وهو دلالة على ان المرض أنهكه، وانه بدا يهوي شيئاً فشياً كهذه الورقة وفي قوله يذوي إذن الرند جاء لدلالة عل ذبول وما فعل المرض في المرثي.

وَأَيُّ وَإِنْ مُتِّعْتُ بَابْنِي بَعْدَهُ *** لَذَاكُرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدِ

النَّيْبُ: الناقة

ويتضمن معجمه الشعري بعض الرواسب القديمة كما نشم رائحة البداوة، فنجدده يستقي من الطبيعة الجاهلية البدوية الناقة، الناقة التي هي رمز الحنان فهو عبر عن مصابه وجزعه وحنينه لولده با الناقة لأنه كلما تذكر ابنه حن إليه كما هذه الناقة، هذه الناقة هنا أخذت دلالة الحنان.

إِذَا لَعِبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَذْعَا *** فَوَادِي بِمَثَلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصِدِ

النار: اللهب والإحراق

فالنار هنا وظفت في غير سياقها فقد ووظفها الشاعر في سياق وصف الحالة النفسية فابن الرومي استعمل النار لدلالة علي الحزن والألم الذي اشتعلت فيه جراء فقدان ابنه، وهذه النار كذلك نجد لها دلالة علي أبنائه المتبقين حيث انه كلما رآهم في مكان محمد أشعلا فيه لهيب الحزن والألم، النار هنا استعملت لدلالة عي الحزن المشتعل في الفؤاد.

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ مَنِي تَحِيَّةً *** وَمَنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ

*غيث: مطر غزير ينزل الغيث

*البرق: الضوء في السماء

*الرعد: دوي يسمع في السماء

من خلال كل هذه الألفاظ التي استعملت في غير سياقها، فابن الرومي كأنه يدعي لابنه بإنزال الغيث، أو المقصود هنا الرحمة فآ تدوي علي قبره وجعل البرق وهو الضوء ويمكن جعله دلالة علي أن ينزل الله النور في قبر ابنه، وهذا يحلنا علي ان ابن الرومي استعمل دعاء السقيا وهذا الدعاء وظفه كغيره من الشعراء العرب، وقد قصد من خلال هذا دعاءً بأن يحظى المرثي بالسلام الإلهي عبر تحية يوجهها الراثي إليه، ومن ثم يدعو له بأن يحظى بهذا السلام السماوي من سحب السماء مطرا يهني علي قبره . ولدعاء السقيا في الرثاء أهميّة أو وظيفة نفسية لتحقيق توازن عاطفي لدى المرء.

معجم الجواهر

وقد وظف هذا المعجم الإعطاء وتبيان قمة الأولاد وابنه محمد ومن بين المجوهرات اختار الدر، العقد، واسطة العقد او الجوهرة.

فَيَالِكَ من نفس تساقط أنفساً *** تساقط درّ من نظام بلا عقد

*الدر: وهي اللؤلؤة

نري ان ابن الرومي استقي لفظة الدر او اللؤلؤ وذلك لدلالة علي حزنه الشديد وكيف تهاوت نفاسه كما تتهاو وتساقطت حبات الدر من العقد حين ينفرط.

أو ان له دلالة أخرى وهي انه جعل أبنائه كحبات اللؤلؤ المتراسة في العقد، لكن بموت ابنها انفرط عقده وتهاوت الدر، دلالة علي الحزن الشديد واخذ موضع الأبناء.

توحى حِمَامُ الموت أوسط صبيتي *** فله كيف اختار واسطة العقد

*العقد: خيط ينظم فيه الخرز

*واسطة العقد: أكبر خرزاته وأثمنها، تُطْلَق علي أهم شيء بين مجموعة أشياء

نري ان ابن الرومي مثل أبناءه كا العقد لكن هذا العقد كان يتوسطها اكبر جوهرة وأثمنها، فقد جعل ابنه المتوفي كا الجوهرة الكبيرة والمهمة بين تلك الخزرات فقد كان حابهم إليه، لكن الموت اختار تلك الجوهرة فسقطت ونفط العقد وتهاوت الخزرات، واسطة العقد جاءت لدلالة علي ان المرثي كان أثمن أولده وأحبهم.

معجم الألوان

فد اختار ابن الرومي بعض الألوان الإعطاء القصيدة واقعية، لان ابن الرومي كان كا الفنان الذي يرسم بريشته وقد كان استخدامه لألوان موفق، وهذه الألوان كانت مرتبطة با حقل الطبيعة وهذه الألوان تتابعت لتكمل بعضها البعض في إتمام المعني المراد، و جاءت كلها في بيت واحد في القصيدة ومن أهم الألوان:

الأحمر، الأصفر، الجادي وهو لون الزعفران الغامق وهو البرتقالي

*الأحمر: وهو لون الورد الجوري او لون الدم في الجسم

*الأصفر: يابس ومصفر ألون خلا وفرغ

*الجادي: الزعفران ذو اللون القاتم

نري ان ابن الرومي وظف اللون الأحمر أو لون الجوري، لانه ورد ذو لون قاتم ليصف لنا من خلاله كيف كان ابنه كا الجور يا في لونها أي كيف كان وجه نظرا ودماء تسير في عروقه لينتقل إلي اختيار الأصفر ليبين لنا كيف أصبح مصفرا لان النزف ألح عليه واستمر إلي درجة انه اختار اللون القاتم لدلالة علي ان ابنه لم يبغي في عروقه دم فأصبح لونه قاتم كا لون الزعفران.

إذن تم توظيف الألوان وذلك الإعطاء صورة قريبة، من مراحل ما فعل النزف في المرثي

الانه في الأول جعل الأحمر دلالة علي الحياة وكيف كان نظرا ودم في عروقه بداية النزف وهو الأصفر الذي يبدأ با الشحوب وفراغ من الدم استمرار النزف واختيار لون الزعفران القاتم دلالة على شدة المرض وخلو عروقه من الدم.

معجم الإنسان

ومن الطبيعي ان يوظف ابن الرومي هذا الحقل، لكي يبين لنا ألمه وحزنه علي فراق ابنه فستعمل مجموعة من الألفاظ المرتبطة با الإنسان وأعضائه وهي:

القلب، جوارح، العين، السمع، ماء العين، العينين، الأنف، الحشا، فؤادي

عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطرْ لهُ *** ولو أَنَّهُ أَقْسَى من الحجر الصلْدِ

*القلب: وهو من أعضاء الإنسان واكبر عضو حساس من ناحية العواطف

استعمل هذه الكلمة لأنها المكان الذي يشعر بيه الإنسان با الحزن والألم، ووظفها في أسلوب تعجبي فرغم ان القلب مركز الألم والحزن إلي ان ابن الرومي هنا قلبه لم يكن كذلك، لأنه لم يتصدع حزنا على ابنه حتى لو كان هذا القلب من الحجر القاسي الصلب لأن مرآه وهو مريض كان يفتت الأكباد القلب هنا كان دلالة علي قساوة قلب ابن الرومي.

وأولادنا مثلُ الجوارح أيُّها *** فقدناه كان الفاجع البَيِّنَ الفقدِ

* جوارح: هي نوع من الطيور وتدل كذلك علي أعضاء الإنسان

*العين: وهي من الحواس دلالة علي البصر

*السمع: وهي من الحواس وهو الصوت أو سماعه

اختارها ابن الرومي لتؤدي المعني الثاني وهي أعضاء الإنسان أو الحواس فقد جعل أبناءه كا الحواس، وان الإنسان إذا فقد احد منها لا يمكن لأخر ان يعوضها، وذلك حال بنيه فكل منها له مكان لا يستطيع الآخر ان يعوضه، وهذا دلالة علي ان ابن الرومي يري ان المرثي

لا يمكن ان يحل محله احد رغم وجود الأبناء إذن الحواس هنا جاءت دلالة علي الأبناء ومكانتهم، ويتبن لنا أكثر دلالة المعني من خلال توظيفه للعين والسمع حيث جعل الاختيار احدهما صعب لان السمع لا يحل محل العين والعكس، والعين والسمع دلالة علي الأبناء وعدم القدرة علي الاستغناء غلى احدهم.

سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدْتُ بِهِ *** وَإِنْ كَانَتْ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي

*ماء العين: الدموع أو البكاء

كانت طريقة توظيفه للفظه توظيف له دلالة كبيرة مرتبطة با الحزن، فهنا من خلال الفظة ومعناها في السياق انه سوف يبكي عليه طوال الدهر حتى وان كانت هذه الدموع لا تجدي، ولا تنفع أذن دلالتها هي البكاء وإبقاء العين دائمة الدمع، أي دمعته لا تجف من شدة الجزع والحزن.

أَرِيحَانَةٌ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا *** أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي

*العينين: حاسة النظر

*الانف: حاسة الشم

*الحشا: الأحشاء كا القلب

نري ان ابن الرومي وظف هذي الحواس في معناها الحقيقي، لكن ابن الرومي هنا جعل ابنه كا الريحانة وهي النبتة الجميلة طيبة الرائحة هنا بدأ يذكر ابنه وهو في قبره وشبهه بالريحانة التي تعطي حواس الإنسان من عبيرها وجمالها، فتتمتع العين برؤيتها، والأنف برائحتها، ويرتاح القلب لها لان لاحشا جعلها في موضع القلب هما المعني جاءت في سياقها وهو دلالة الحواس.

كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ *** وَلَا قُبْلَةً أَحْلَى مَذَاقًا مِنَ الشَّهْدِ

كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ *** وَلَا شَمَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ

***قبلة:** وضع الشفاه على الخد

***ضمة:** ضمه الي نفسه

***شمة:** استنشق شم او استنشق الرائحة

استعمل ابن الرومي هذه الألفاظ الثلاثة والتي تدل علي الحسرة التي غمرت قلبه وأحرقت فؤاده فهو لم يقر عينه من ابنه، فهو لم يكتفي من تقبيل ابنه والتي كانت با النسبة له احلي من العسل فهو يتحسر علي ابنه الذي خطفته الموت، فهو هنا كا الأرض التي لم ترتوي ماء، فهو كذلك لم يرتوي ولم يستأنس بضم ابنه إلي صدره وان يشم رائحته التي كانت كالرائحة الريحان فهذه الألفاظ كلها كانت دلالة علي التحسر والحزن الذي كان يختلج صدره، لأنه لم تقر عينه من ابنه الذي خطفه الموت وهو لازال في المهد.

إذا لعبا في ملعب لك لدعا *** فؤادي بمثل النار عن غير ما قصد

فؤادي: القلب

استعمل ابن الرومي الفؤاد دلالة علي حزنه العميق وقد جاءت دلالتها في السياقان فؤاده اشتعل نارا بفقدان ابنه، ويزيد لهبه اشتعالا عندما يري ابنه الآخران وهما يلعبان وابنه محمد ليس بينهما، دلالة الفؤاد هو الحزن والتوجع علي الفراق.

معجم الجنة

ونجد ان ابن الرومي قد استقي بعض الألفاظ الدينية، وهذا راجع إلى رجوعه إلي المعجم الديني كا استعماله الألفاظ التي لها دلالة علي الجنة، كا ثواب، جنة الخلد، وعليك مني سلام.

وما سرنى أن بعثه بثوابه *** ولو أنه التخليد في جنة الخلد

ولا بعثه طوعاً ولكن غصبتة *** وليس على ظلم الحوادث من معدي

الثواب: جزاء أو اجر

جنة الخلد: الدار البقاء أو الفردوس

ابن الرومي وظف هذين اللفظتين والذي قصد بهما الجزاء با الجنة، ونري من خلال المعني الذي أدياه في البيت ان ابن الرومي لم يكن ليفرط في ابنه ولم يكن ليهدي ريحانة عينيه للتراب الموت، حتى لوكان جزاء هذا التفريط في الابن الفوز با جنة الخلد أو ضمان الفردوس، حيث أكمل المعني في البيت الموالي إنه لم يكن ليبيع ابنه طوعاً، ولم يكن ليهدي جوهرة قلبيه للتراب، إلا أنه أخذ منه عنوة وغصباً، والشاعر يعد ذلك ظلماً من الحوادث له وظلماً من الدهر وكذلك نري الوالد حزينا ولكنه الحزن الهادي، والنفس الراضية بالقدر لأنه لا مرد لقضاء الله وهو الحزن و الجزع الدائم ولكن بغير عريضة وجموح و ما أبدع وصف الشاعر لهول المصاب.

* عليك سلام الله

وكانه هنا يودعه فقد جعلها خاتمة قصيدته، يرافق هذا الدعاء دعاءً بأن يحظى المرثي بالسلام الإلهي عبّر تحية يوجهها الراثي إليه وكان هذا السلام الذي دعي بيه للمرثي، تابع لدعاء السقيا والذي يعتبر من أساليب الرثاء القديمة والذي يضمنها الراثي في قصيدته لكي يحظى المرثي با السلام، فيدعي له ان يشفع لهم با السقيا من عند الله، ودعا الله بنزول الغيث، فما برحوا حتى انعم الله .

نري ان ابن الرومي في هذه القصيدة كان معجمه الشعري متناسقا مع موضوع القصيدة لانها كانت لوحة حسية واقعية، فقد استطاع بهذه المعاجم ان يصور لنا ألمه وكيف فارقه ابنه فهذه القصيدة كما رأينا ان الحقل الطاعي هو الحزن والموت، لان كل بيت منها هو دمعته وحزنه الشديد وهذا الشاعر المجروح لفراق ابنه الذي لازال في المهد، صور لنا في قصيدته عاطفة ذاتية وهذا ما نلاحظه علي المعاجم الشعرية والتي وظفها، مما جعل با الشاعر ان ينسج من ألمه عاطفة شعورية متعددة.

فقد اختار ابن الرومي ألفاظه التي كانت مقدمة من أحاسيسه با الحزن، وذلك من خلال ما توفر في حقل الموت والحزن كما "الفاجعة، المنايا، الآسي، الحزن..."

وقد نسج مشاعره الحزينة بمجموعة من التراكيب التي جمعها ليبين بها مدي انقطاع قلبه وحزنه "طوي الردي، أولادنا مثل الحواس، أريحانة العين والقلب والحشي.

لقد اظهر الشاعر قدرة كبيرة علي التوافق بين التراكيب والمعاني، والتي ظهرت في قصيدته منسجمة مع شعوره وهذا يظهر جليا في القصيدة وقد كان ابن الرومي صادق الأحاسيس والمشاعر، إذ استطاع ببراعة الألفاظ وتركيبها وإتمام معانيها لان أهم ما تميز به ابن الرومي هو استقصاء المعاني إلي آخر معني.

المقارنة بين الشاعرين

من خلال هذا التحليل لقصيدة لكل من ابن الرومي والخنساء لكن في المقارنة لم اعتمد علي القصيدتين فقط بل اعتمدت علي قصائد آخرين، وذلك لنري أكثر مواطن الاختلاف والتشابه العمة ثم الغوص أكثر وأي منهما كان الأبرع في تركيب المعاني واختيار الألفاظ وأي الرثاء كان معبر أكثر من الآخر.

ونبدأ مقارنة با أوجه الاختلافات الموجودة بينهما وسوف نبدأ با اختلافات عامة لغوص في الاختلافات من حيث التركيب وجودة الألفاظ وأكثر من توفر فيه عناصر الرثاء وقد أحصيت الاختلافات التالية:

*الرثاء كان العامل الأساسي في نبوغها وهي رثت أخاها صخر وكان أكثر ديوانها مقتصر عبي شعر الرثاء أما ابن الرومي رثي ابنه وديوانه كان متنوع الأغراض

*ابن الرومي لم يقتصر رثاؤه علي الأهل فقد بل نجد له رثاء في المدن كرتاء مدينة البصرة عكس الخنساء الذي اقتصر رثائها علي أخوها.

*الخنساء تعزف علي وتيرة واحدة في البكاء والتفجع وذكر مناقب وسجايا المرثي فنجد الرثاء عندها في بيت أو بيتين وباقي القصيدة مدح في المرثي عكس ابن الرومي الذي يبدأ بغرض الرثاء وينتهي به.

*نجد ان ابن الرومي شديد الطيرة ويغلو فيها إذ يتهم الموت بأنه اختار ولده الأوسط عن قصد رغم ذلك شعره لا يخلو من المنطق ونجده يطرح فكرة ويشرحها وهذا لا نجده عند الخنساء.

*قصائد رثاء الخنساء نجد ان لا ترتيب ولا تنسيق ولا تحليل ولا وحدة تأليف ولا انحصار في الموضوع ففي نفس القصيدة نجد معجمها مختلطة بين ألفاظ البكاء والمدح و الفخر والتهديد عكس ابن الرومي الذي معجمه كله جاء في إطار البكاء والحزن.

*ولقد فتح ابن الرومي فتحة جديدا في قصيدة الرثاء لان الرثاء في معظمه كان مدحا لمرثي وتعداد صفاته وفذا ما نجده في قصائد الخنساء مثل قولها:

وَإِنْ صَخْرًا لَوَالَيْنَا وَسَيِّدُنَا *** وَإِنْ صَخْرًا إِذَا نَشْتَو لَنَحَارُ

وَإِنْ صَخْرًا لِمَقْدَامٍ إِذَا رَكَبُوا *** وَإِنْ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَارُ

وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ *** كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمَحْيَا كَامِلٌ *** وَرَعٌ وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةُ الرُّوعِ مَسَارُ

وفي قصيدة أخرى تقول:

أما ابن الرومي فقد خرج من هذا الطابع الي مشهد احتضار ابنه ونقل جزيئات المشهد بعينه في قوله:

تَنْعَصَ قَبْلَ الرَّيِّ مَاءُ حَيَاتِهِ *** وَفُجِّعَ مِنْهُ بِالْعَذُوبَةِ وَالْبَرْدِ

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ *** إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيٍّ عَنْ حِمْرَةِ الْوَرْدِ

وظلَّ على الأيدي تساقط نَفْسُهُ *** ويزوي كما يزوي القضيْبُ من الرنْدِ

*ونري ان كل منها استعمالا معجم الطبيعة لكن اختلافا في التوظيف فا ابن الرومي وظفه لتصوير مشهد احتضار ابنه مثل "الورد، والحادي، والرند" أما الخنساء فقد استعملتها لتمدح بيه أخاها مثل "هباط الأودية، حمال الأنديّة، علم".

*ألفاظ الخنساء كلها مستقاة من البيئة الجاهلية وذلك من خلال العبارات الدالة على الشجاعة والجد اما ابن الرومي فكانت خليط من الجاهلي والإسلامي ومن عصره من خلال عبارات الناقّة، و جنة الخلد، وعليك سلام، الورود والجواهر وغيرها*ونري ان الخنساء معجم الرثاء عندها تضمن العناصر الثلاثة لرثاء وهي الندب و التآبين والعزاء وابن الرومي نجد عنده معجم البكاء فقط.

*ونري ان رثاء الخنساء لها ألفاظ العويل والنواح وهو أمر أو صفة لبكاء الجاهلي ويتمثل ذلك في قصيدتها أبنت صخر.

وَيْلَايَ مَا أَرْحَمُ وَيَلًا لِيهِ *** إِذْ رَفَعَ الصَّوْتِ النَّدَى النَّاعِيَهُ

أما ابن الرومي فرثاؤه لم يكن صراخا وعويلا بل هو معاناة صادقة وحزنا يحفر الأعماق ويترسب في الأغوار.

قصيدة الخنساء جاءت مزيج من معاجم وعبارات من الرثاء والفخر والمدح أما ابن لرومي فقصيدته جاءت بمزيج بين الرثاء والوصف.

*استعمال ابن الرومي ألفاظ دالة على الألوان وهذا أعطاها نوع من الواقعية في تصوير المشهد حيث جعلها تبدو حقيقية كأنه بث فيها الروح والحياة عكس الخنساء.

*رثاء الخنساء كذلك نجدها تشحن قصائده با الثار وهذا أمر طبيعي لان أخوها قتل وذلك لا نجده عند ابن الرومي لان ابنه مرض لكننا نجده يذم الدهر لأنه اختار ابنه.

*كانت الخنساء أكثر بكاء من ابن الرومي وذلك لان المرأة معروفة أكثر با البكاء الانها تتميز بغريزة الحنان وذلك ما رأيته من خلال تكرار البكاء تقريبا في كل بيت.

*توفر معجم الأسماء في قصيدة الخنساء وهذا لا نجده عند ابن الرومي.

*ذكر الخنساء اسمها وهي الرائية وذلك لدلالة علي الحنان وهذا لا نجده عند ابن الرومي

*تكرار الخنساء بعض الأسماء وخاصة اسم المرثي والذي تكرر في أكثر من بيت سواء با سمه الصريح أو بدلالة أخرى كا "أخ، وابن عمر" وهذا لا نجده عند ابن الرومي.

*توفر دعاء السقيا في قصيدة ابن الرومي ولم نجده عند الخنساء رغم ان قصيدتها هذه كانت في العصر الجاهلي.

*نجد ان الخنساء تدم الدهر الانه الحق بها المصائب والألم ولكن ابن الرومي ذم الموت الانه كان يتشاؤم منها ويرى بان الموت ترصدت بابنه وأخذته عن قصد.

*ونجد ان ابن الرومي تعرض لنقد بكثرة في حين ان الخنساء لم تتعرض لنقد.

إذ كان هناك اختلافات بين هذين الشاعرين فهذا لا يمنع من وجود تشابه بينهما لان كلاهما ينزفان ألما علي فقدان أحببهم وقد اتفقا في مجموعة من النقاط وهي كا الآتي:

*نجد أنهما اتفقا وذلك من خلال ان كلاهما تشارك في معجم الموت والحزن لان ألفاظهما جاءت دالة علي الحزن مثل "الموت، البكاء، الدموع، المنايا، الفقد، الآسي... وغيرها".

*ذكر الأسماء وذلك أنهما صرح باسم المرثي وذلك دال علي قيمة المرثي فا الخنساء ذكرت صخر وابن الرومي ذكر ابنه محمد.

*نجد أنها اشتركا في المطلع فكلاهما نسجا مطلع قصائدهم على منوال القدماء وهو البكاء فقد وظفا كل منهما ألفاظ كا البكاء والعين والمطالبة من العين با البكاء.

*ولقد عمدا كلا الشاعرين في توظيف معجم الطبيعة كما قلنا أنهم اختلفوا من حيث التوظيف ولكن اتفقا في إشراكها لإبراز صورة الفجيرة والألم الذي يعيشانه.

* كلا الشاعرين وظفا الناقة الانها رمز الحنان وذلك ان الخنساء وظفتها الانها اشتاقت وحنّت إلي أخيها أما ابن الرومي علو ابنه.

* رغم عدم وجود دعاء السقيا في القصيدة فهذا لا ينفي وجود الدعاء في قصائد آخر فقد استعملا دعاء السقيا في ختام القصيدة وهو جاء علي منوال القدماء حيث يقول ابن الرومي:

عليك سلامُ الله مني تحية *** ومن كل غيثٍ صادقِ البرقِ والرعدِ

أما الخنساء فتقول:

سقى الإله ضريحا جن أعظمه *** وروحه بغزير المزن هطال

*ونجد ان كلاهما اعتمدا الألفاظ الموحية بمعاني الحزن وعبارات الدالة عن الآسي والتي تثير مشاعر الرحمة وعواطف الأسف نحوهما.

*وتفقا في سهولة الألفاظ وبراعة حسن اختيار المعاني واختيار معاجم تتماشى مع غرضهما وجاءت قصائدها واضحة البيان رفيعة التصوير.

* اشتراكهما في أنهم اصبحوا في الدنيا وحيدين بعد الفراق فا الخنساء بعد صخر أحست ان الدنيا قد خلت في قولها:

قذى بعينك أم بالعين عوارُ *** أم ذرّفتُ أدخلتُ من أهلها الدارُ

أما ابن الرومي الذي أحس با الوحدة هو الآخر بعد وضع ابنه في القبر فهو كما ترك ابنه وحيدا في القبر فهو كذلك في هذه الدنيا اصحب وحيدا مثل ابنه رغم وجود أبنائه وأصحابه وأهله في قوله:

وأنت وإن أفردت في دار وحشة *** فإني بدار الأئس في وحشة الفرد

* كلا الشاعران عاطفتها سادتها الحزن و الآسى و التفجع وهو اللون الملازم لكل قصائد الرثاء .

* رغم ذمهم للموت والدهر إلي أنهما اشتركا في ان الموت لازم وهو مقدر فنجد الخنساء تقول ان الموت لا بد منه فيقول:

لَا بَدَّ مِنْ مَيِّتَةٍ فِي صَرْفِهَا عَبْرٌ *** وَالذَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَاطْوَارُ

أما ابن الرومي الذي قال بان هذا كله أمر الله ومشيتته وتبرز فيها تسليمه بقضاء الله وقدره في قوله:

وَلَكِنْ رَبِّي شَاءَ غَيْرَ مَشِيَّتِي *** وَلِلرَّبِّ إِمضَاءُ الْمَشِيئَةِ لَا الْعَبْدِ

* ونرى ان كل هذي النقاط قبل ان يشتركا فيها فقد كانت الحزن والام والاسي نقطة اتفقاها با الدرجة الأولى.

ومن خلال هذه المقارنة التي عقدناها بين ابن الرومي والخنساء من ناحية المعاجم وطريقة توظيفها ومن ناحية الألفاظ وطريقة صيغتها وجودة اختيار المعني والأكثر تأثيرا في نفسية المتلقي استثمارها فاستنتجت رأيي الشخصي وجدت أن كلاهما كان شعره صورة مؤلمة عن فؤاد محترق من شدة الفراق لكن كان الأفضلية عند ابن الرومي من خلال مايلي:

* فأما ابن لرومي من ناحية المعجم الأول وهو الحزن الذي اشتركا فيه توظيفهما فكلاهما استعملا أسلوب المخاطبة إلي ان الخنساء استعملته لسؤال ما بال عينيها أما ابن الرمي الذي خاطب عينيهِ ليزدان في البكاء علي فلذة الكبد حتى ولو كان هذا البكاء لا يرجع ابنه الذي جعله في منزلة وقيمة عينيهِ فيتمثل الحزن الذي يحس بيه لان العينين يعتبران حياة الإنسان والخنساء دائمة البكاء والعيول إلي ان ابن الرمي لم يستخدم الصراخ والندب ليبين لنا مدي ألمه.

*أما من ناحية معجم الطبيعة فقد كان ابن الرومي أفضل منها في ناحية التوظيف لان الخنساء تقريبا كل الألفاظ الدالة علي الطبيعة وظفتها في مدح أخيها وما يحمله من صفات والتي من خلالها رسمت له صورة مثالية فقد جعلته صورة مثالية يحتذي بيها في حين ان ابن الرومي أوظفها لوصف كشاهد احتضار ابنه وكيف لا يكون أحسن منها وهو يصور ابنه الذي يحتضر أمامه فقد جعل ابن الرومي نفسه رساما لا ينافسه أحد في نقل المشاهد كما في ورشته ألفاظه وتراكيبه فالقارئ لهذه الأبيات خاصة وصف الاحتضار كأنه يعيشها وكأنه يري المرثي قبل مرضه كا الوردة الحمراء النظرة وكيف بدا المرض يفتك به ليحله ألي لون شاحب كا صفرة الحادي فلقد احسم هذا الشاعر الفذ ان يوافق بين التراكيب والمعاني ومع شعوره المندفق با الحزن والألم علي فقدان فلذة كبده وجوهرة أبنائه.

*اختياره الألوان فانه كان اختيارا موقفا فابن الرومي كان رساما فاخرج لوحة متناسقة الألوان، مما جعل قصيدته لوحة فنية بعث فيها الروح وأعطها واقعية حسية من خلال ألوانه لكن أفضل ميزة هذا ما جعل هذا الشاعر أحسن من الخنساء فهو تقصيه للمعاني وإتمامها إلي آخر معني أي يستوفي المعني إلي آخر نقطة فيه مما جعل قصيدته مترابطة المعاني ألفاظها دال علي معانيها وتوظيفها كان با أسلوب رائع من شاعر فذ.

لكن هذا لا يعني ان قصيدة الخنساء لم تكن قصيدة رثائية في المستوي فقد كانت قصيدتها حزينة فهي امرأة مرهفة الإحساس، وفية لأخيها، تمجد في الرجل الصفات النبيلة، كالشجاعة والقوة والكرم والطموح، وتكشف أشعارها عن طبيعة المرأة التي تستجد في الأحران بالدموع الغزيرة لكن كان ابن الرومي ابرع منها في ناحية التوظيف المعاني وتركيب الألفاظ وإتمام معانيها.

خاتمة

الحمد لله الذي زين البشر بنعمة العقل، ومن عليهم بالعطاء، وكان خيرين لهم على قضاء أمورهم، وبعد، فقد تم بحمد الله إنهاء هذه الدراسة وفحواها الرثاء بين ابن الرومي والخنساء دراسة معجمية، ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة ما يلي:

* الرثاء موضوع بكائي وهو احد ضروب الشعر العربي يهدف إلي إظهار لوعة الفراق مع ذكر مناقب الميت وخصاله الحسنة التي كان يحملها المرثي في حياته.

* لرثاء ثلاثة أقسام وحددها الدكتور شوقي ضيف وهي العزاء وهو النضرة الفلسفية للموت، والندب الذي حصر في الأهل والتأبين في المواقف الرسمية.

* لرثاء نوعان رثاء الإنسان، ورثاء غير الإنسان، وانقسم بدورها إلي أنواع

* رثاء الإنسان والذي اشتمل علي أنواع عديدة كا رثاء الأهل، الأصحاب، الأبناء الآباء والنفس....

* رثاء الإنسان وكان أهم ما وجدناه هو رثاء المدن والممالك الزائلة، ورثاء الحيوان.

* أهم ما ميز ابن الرومي هو طيرته وتشاؤمه من أشياء تافهة كا الأسماء والبحر... وكان بعقله خلال لكم كل هذا كان بسبب النكبات التي مر بيها، وفاة أمه، وأولاده، زوجته، جعلته رجل متشاؤم.

* ابن الرومي شاعر فذ ترك ديوان ضخم وكل ورقة من هذا الديوان تحمل جزء من حياته متعدد الأغراض فقد برع في جميع فنون الشعر.

* المديح سار علي نهج التقليدين لكن كا مجدد أيضا فقد اعتمد التقصي والتفصيل في المعاني وكان هو السباق الأول علي شعراء عصره في هذا التجديد.

* الرثاء نظم ابن الرومي أروع الرثاء وأندره، وأجوده، وأصدقه عاطفة والتعبير عن نفسه، وأرقه عبارة، وأشدّه حزنا فرغم قلة مراثيه الانها كانت اندفاقا كبيرا من نفسيته الحزينة.

* قد أجاد الوصف والتصوير إجادة لم يسبقه إليها شاعر فقد كان فياض وإحساسه المرهف،

فكان وصافا يقظ الشعور دقيق الملاحظة شديد الانتباه، يسبر الأغوار ويتحرى الاندماج في الموضوع الوصفي بمقاربة الواقع الموصوف بمشاعره وأحاسيسه، ويتعمق في وصف الأشياء وتصويرها تصويرا بارعا ومن أهم ما وصفه، يصف الطبيعة الانه ملتصقا بيها ،ويصف الأكل الانه كان منهما به كما وص الخمر والغلمان...

* الهجاء حتى غدا سيد شعرائه في الأدب العربي فلم يكن هناك ابرع منه في هذا الغرض وكان هجاؤه نوعان هجاء مقذع يقوم على السب والهتك، ونوع زاهي يقوم علي الضحك والسخرية.

* الغزل غزله عفيف لم يكن صاحب غلمان وقد كان كلما وجدا وجها جميلا افتتن بيه واغرم

* العتاب كان بأسلوب ناعم عميق ومن أهم قصيدته في العتاب عتابه لصديقه أبو التوازي الشطرنجي.

* أما عصره العصر العباسي الأول ودرسته من نواحيه الثلاثة الاجتماعية والسياسية والثقافية.

* الناحية الاجتماعية: وقد ميزتها الثراء الفاحش والترف الذي كان سائدا ذلك العصر.

* الناحية السياسية: وكان متميز بكثرة الحروب والتي عايشها وابن الرومي عاصر ثمانية خلافاء.

* الناحية الثقافية فقد كانت الحركة الثقافية ومزدهرة في أوج ازدهارها وكانت ساحة العراق ساحة التقاء الثقافات.

* ابن الرومي الشاعر المتشؤم الذي قيل قتله لسانه لكن مات مسموما ولم يعرف تاريخ محدد لوفاته ولقد أهمل المؤرخون هذا الشاعر الفذ عن قصدٍ ونيّة، وكانوا يضعون الكتاب يذكرون فيه كلّ الشعراء المعاصرين لابن الرومي حتى إذا مرّ ذكر الشاعر وجاء دوره ذكروا

اسمه فقط أو نبذة صغيرة عنه ثم تجاوزوه إلا أن العقاد هو أول من اهتم بدراسة هذا الشاعر وأحياء ذكره وتعريفه إلى القراء.

* تعتبر الخنساء من أشهر الشاعرات وأبرزهن والخنساء من شاعرات العرب المعترف لهن با التقدم اجمع الشعراء ورواة الشعر القدماء على انه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها في الرثاء وعدوها في الطبقة الثانية.

* فقد كانت نعم الأخت أحببت أخوها وقد كان أبنائها قرّة عينها ويقال ان للخنساء أربعة أبناء فقد شجعت ابنها علي الحرب فاستشهدوا فبكتهم لكن نجد ان عاطفة الإخوة عندها طغت علي عاطفة الأمومة فهي رمز لإخاء والوداد.

* وكانت الخنساء في أول أمرها تقول الشعر ولا تكثر حتى قتل أخوها معاوية وصخر فحزنت عليهما حزنا شديدا وخصوصا على صخر وكان أحبهما إليها لما كان عليه من الحلم والجود والتقدم في عشيرته والشجاعة وجمال وجهه ففتق الحزن أكمّام شاعرتها فنطقت بشعر هو آهات نفس لائعة ونفثات صدر متألم حزنا ودموع قلب جريح.

* ليس في شاعرات العرب قبل الإسلام وبعده من تفوق الخنساء في رصانة شعرها ورقة لفظه وحلاوة جرسه وقد برزت في بعض الأغراض كا المدح والفخر والوصف الا انها برزت في الرثاء وقد احتل نسبة كبيرة في ديوانها.

* ولقد اجتمعت للخنساء في مراثيها أنواع الرثاء الثلاثة النذب والتأبين والعزاء.

* الخنساء هي شاعرة مخضرمة عاشت في العصر الجاهلي واقرؤا معظم النقاد ان اكبر شعرها كان في هذا العصر، ولما ظهر الإسلام أسلمت الخنساء مع قومها بني سليم.

* وهكذا توفت الخنساء ابرز الشاعرات العربيات التي تفوق حتى على فحولة الشعراء من الرجال لكن لم يكن هناك تاريخ محدد لوفاتها فقد تضاربت الآراء حول وفاتها.

* يمثل المعجم الشعري للشاعر منبعه اللغوي الذي ينتقي منه ما يريد من الألفاظ والمفردات، يخلق منها عالمة الشعري.

* ويرتبط المعجم الشعري ارتباطاً حياً بتجربة الشاعر ورؤيته للحياة؛ فهو المجسّد لصدى وقع الحياة الداخلي، وهو الآلة اللغوية التي يعزف عليها الشاعر وترتكز من خلالها نواته الموسيقية الداخلية.

* يرتبط المعجم الشعري بالغة والحقول الدلالية.

اللغة وإذا عدنا لدور اللغة في المعجم الشعري نجدها بمثابة الألوان الزيتية في نسيج رسمي والرسام ليستطيع انجاز اللوحة الزيتية إلا بواسطتها فكذلك الشاعر لا يستطيع انجازها القصيدة إلا من خلال الألفاظ اللغوية التي تمثل في الشعر عناصر البناء فيمكن ان حياة المعجم الشعري و حركيته مرتبطة.

* الحقول الدلالية الحقل المعجمي أو الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترابطت دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها في معنى واحد.

* تعتبر من أشهر مراثيها والتي كانت تعبيراً على حزنها على فقدان صخر الذي قتل.

* حشدت الخنساء قصيدتها بمجموعة من الحقول والتي غيرت في بعض منها وفق ما يخدم فرض القصيدة ولقد كان اختيارها جيد لهذه المعاجم لأنها جاءت تخدم القصيدة وكما نجد بينها ترابط

* أهم الحقول الواردة في القصيدة في حقل فقدان الأخ والحزن، حقل الحيوان حقل الطبيعة حقل الأخلاق، وحقل الأسماء.

* الحقل الطاعي على القصيدة كانت حقل الأخلاق واعتمدته إلي تسخير أسلوب ووسيلة لتخليد المراثي عن طريق رسم صورة مثالية له فنراها تبدأ رسمها بقصيدتها تمثل فيه كل

الخصال والمثل العليا التي تجعل منه مثال وأنموذجاً للكرم والشجاعة والوفاء وحماية الجار وإغاثة الملهوف.

* ألف قصيدة عن وفاة ابنه وهي لم تكن قصيدة بل لوحة فنية ،صورت لنا صرخة من أعماق قلبيه وعبرت عن وجعه.

* توظيفه لحقول دلالية كا حقل الحزن ،الحيوان،الألوان ،الجنة،المجوهرات ،لكن حقل الموت والحزن يعتبر المعجم السائد في القصيدة باعتبار ان قصيدة ابن الرومي كانت قصيدة حزينة مملوءة بالوجع والألم.

* نري ان ابن الرومي في هذه القصيدة كان معجمه الشعري متناسقا مع موضوع القصيدة لانها كانت لوحة حسية واقعية.

* وجود اختلافات بين الشاعرين خاصة من ناحية توظيف المعاجم فا الخنساء وظفتها في وصف سمات أخوها أما ابن الرومي جعلها لوصف مظاهر احتضار ابنه وابن الرومي استقي ألفاظه من معاجم خاصة بثلاث بيئات جاهلية وإسلامية وعباسية والخنساء جاهلي رغم الاختلافات إلي أنهم استقوا تقريبا نفس المعاجم واتفقوا في ألفاظهم التي استقوها من البيئة الجاهلية.

*رغم اتفاقهما إلى ان ابن الرومي ابرع من الخنساء منها في ناحية التوظيف المعاني وتركيب الألفاظ وإتمام معانيها

وهذه أهم النتائج والملاحظات الختامية التي انكشفت لي من خلال رحلتي البحثية هذه، لنقول في الختام أيضا ان هناك الكثير من النتائج تضمنها البحث في ثناياه عزفنا عن ذكرها تفاديا لتكرار.

قائمة المصادر

والمراجع

المراجع والمصادر

- (1) إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، تنسيق وفهرسة الدكتور الشويحي، مطبعة السعادة، الطبعة الاولى 1405هـ/م 1980
- (2) ابن الرومي، ديوان، شرح الأستاذ احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1422هـ/م 2003
- (3) ابن الرومي، ديوان، حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط3، 1423-2002، ج3
- (4) ابن الرومي، ديوان تحقيق حسين ناصر، ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، طبعة الثالثة، الجزء الأول
- (5) ابن المعتز، الديوان، دار صادر، بيروت
- (6) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1971، المجلد الثاني
- (7) ابن شهيد عبد الملك بن شهيد، ديوانه 380هـ، م426
- (8) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق احمد محمد شاكر، الجزء الاول، دار المعارف، 1119م
- (9) ابن منظور، لسان العرب، مادة رثا، دار صادر، بيروت، ط14
- (10) أبو العباس ثعلب، شرح ديوان الخنساء، حققه الدكتور انور ابو سويلم، دار عمار الأردن، 1409هـ/م 1988
- (11) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام، حققه علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
- (12) أبو فراس الحمداني، ديوان، تحقيق الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية، 1414هـ/م 1994
- (13) أبو نواس، ديوان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1429هـ-2009م

- (14) ابوالبقاء الرندي، صالح بن يزيد بن شريف الرندي، ديوانه، 1204هـ، 1285م
- (15) أبي عبد الله ابن الآبار البلسي، ديوان ابن الآبار، قراءة وتعليق الاستاذ عبد السلام هراس، 1420-1999، المملكة المغربية
- (16) ابي فراس الحمداني، ديوان، شرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية، 1414_1994، ص161
- (17) احمد الفاضل، تاريخ وعصور الادب العربي نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر بيروت
- (18) احمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، الطبعة الثانية، دار المعارف
- (19) احمد حسين الزياد، تاريخ الادب العربي، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة
- (20) البحتري، ديوان، دار صادر، المجلد الاول، بيروت
- (21) بسير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، المطبعة الوطنية بيروت، الطبعة الأولى 1353هـ-1934م
- (22) بشري الخطيب محمد علي، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، مديرية مطبعة الإدارة المحلية، بغداد
- (23) بطرس البستاني، أدباء العرب لأعصر العباسية، دار الجيل بيروت، 1989
- (24) بطرس البستاني، ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، دار الجيل بيروت،
- (25) الجاحظ أبي عثمان بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة، نصطفي البابي الحلبي وأولاده، 1380/1963، الجزء الثاني
- (26) الجاحظ، الحيوان، الجزء الخامس
- (27) جرجي زيدان، تاريخ اداب اللغة العربية، علق عليه شوقي ضيف، الجزء الاول
- (28) جرير، ديوان، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1406/1986
- (29) جورج زيدان، تاريخ اداب اللغة العربية، علق عليه شوقي ضيف، دار الهلال

- (30) الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد غفور عطار، دار العلم للملايين، طبعة الثانية، بيروت، ج6
- (31) حمدو طماس، ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 2005/1425
- (32) حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجبل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1986م
- (33) خليل ابراهيم عطية، التركيب اللغوي لشعر السياب، دار المعارف، الطبعة الاولى 1986م
- (34) خليل بدوي، موسوعة شهيرات النساء، دار اسامة لنشر، الاردن، الطبعة الاولى، له 1419 هـ/ 1998م
- (35) خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية الميسرة، حياة ابن الرومي، دار مكتبة الهلال بيروت م1996
- (36) الخنساء، ديوان، شرحه ثعلب أبو العباس بن يحيى، حققه الدكتور أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، دار عمار، الطبعة الأولى، 1409هـ/ 1988م
- (37) ديك الجن، ديوان، حققه الدكتور احمد مطلوب، وعبد الله الجبوري، دار الثقافة
- (38) الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998، ج 1
- (39) شرح ديوان الخنساء، أنيس الجلساء، صححه الأب لويس شيخوا اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية اللباء لليسوعيين، بيروت، م1896
- (40) الشريف الرضي، شرحه محمود مصطفى حلاوي، 1999/1419، دارالارقم لطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني
- (41) الشريف الرضي، ديوان تحقيق محمود حلاوي، الجزء الأول، الطبعة 1419-1999
- (42) شوقي ضيف، الرثاء، سلسلة فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، 1955، ط3

- 43) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الاول، الطبعة السادسة دار المعارف
- 44) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف با مصر، الطبعة الثانية 1119م
- 45) طلال حرب، شعراء الصعاليك، ديوان الشنفرة ويلييه السليك بن سلكة و نمر بن براق، الدار العالمية بيروت لبنان الطبعة الأولى، هـ 1414/1993م
- 46) عباس محمود العقاد، تراجم وسير، ابن الرومي وابو العلاء، دار الكتب اللبناي، بيروت، الطبعة الثانية، 1411هـ/1991م، المجلد الخامس عشر
- 47) العربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، الهيئة المصرية العامة، 1989م
- 48) ليبيد ابن ربيعة، ديوان، اعتتي به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان،
- 49) ليبيد ابن ربيعة العامري، ديوان، شرحا الطوسي، وضع هوامشه الدكتور حنا نصر الحث، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة 1، سنة 1414هـ/1993م
- 50) محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء الإسكندرية، الطبعة الأولى، م 2004
- 51) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى 1980م
- 52) معتمد بن العباد، ديوان، حققه حامد عبد المجيد و احمد احمد بدوي، راجعه طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثالثة 1421هـ/2000، م
- 53) المهلهل بن ربيعة، ديوان، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العلمية.

مقالات

- (54) ابراهيم مشاركة، ابن الرومي باكيا، مقالات ادب وفن، 08/04/2010، 5:00
- (55) بدر الشبيب، مقالة ابن الرومي شاهدا على عصر الإمام العسكري، 07/04/2008
04:10
- (56) جمال خضير الجنابي، المعجم الشعري، عند فوزي الاتروشي، ثقافات،
2014/03/26
- (57) خديجة ايكير، الاصل العربي لنظرية الحقول المعجمية، ملتقى اهل اللغة، 2011-
13-10، 11:56
- (58) عبد الحميد جودي، اللغة في شعر الزهد عند ابي اسحاق الالبيري الاندلسي ومجاة
كلية الاداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثالث
- (59) عمر ابو الهيجاء، المعجم الشعري هو الشاعر، الاسلوب والكاتب، الخميس، 26
مارس 2015.
- (60) منير عبيد نجم، المعجم الشعري عند ابن هانئ الاندلسي، مجلة كلية التربية
الاساسية، جامعة بابل، العدد 19، جويلية 2015
- (61) وضحاء بنت سعيدال زعيد، المعجم الشعري، نشر في الجزيرة 14/07/2011